التذكير والتأنيث

حملا على المعنى

في ضوء سورة البقرة

دراسة تفسيرية تحليلية

دكتور

محمد السيد عبد العظيم النشاوي

مدرس التفسير وعلوم القرآن بالكلية

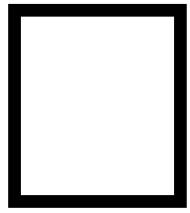

حولية

بسم الله الرحمن الرحيم

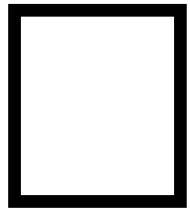

مقدمة

وتشتمل على:

- أهميـــة الموضـــوع، وأســـباب اختياره.
- أهداف البحث.
- إجراءات البحث.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.

مقدمـــة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كلِّه، وأشهدُ أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهدُ أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً، وبعد:

فإن اللغة العربية مليئة بالظواهر اللغوية، وظاهرةُ الحمل على المعنى من أبرز صور الحمل استعمالاً عند العرب، فقد لجأوا إليها ليخرِّجوا عليها كثيراً من المسائل المخالفة للقواعد النحوية المطردة.

ولم تقتصر هذه الظاهرة غالباً على كلام العرب شعراً ونثراً؛ إذ هي في كلامهم أكثر من أن تحصى، بل وردت في القرآن الكريم أيضاً، ولها صور مختلفة وأشكال متعددة، ومن أهم صورها: تذكير المؤنث، وتأنيث المذكر، وإفراد المثنى، وتثنية المفرد، وإفراد الجمع، وجمع المفرد، وغيرها من صور الحمل على المعنى.

وقد عالج البحثُ صورتين من صور الحمل على المعنى وهي تذكير المؤنث وتأنيث المذكر، وجعلتُ من القرآن الكريم مجالاً للتطبيق، وسلكتُ في ذلك المنهجَ الاستقرائي التحليلي[١].

****

(١) المنهج الاستقرائي: هو تتبع الجزئيات المتجانسة في شيء مِّا قصد تركيب صورة كلية منها؛ لإنتاج قاعدة، أو تعميم حكم، فإذا كان التتبع شاملاً لكل الجزئيات سُمِّي ذلك بالاستقراء التام، وإذا كان مُهْمِلاً لبعضها سمِّي بالاستقراء الناقص. والمنهج التحليلي: هو منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة، تفكيكاً أو تركيباً أو تقويماً، فإن كان الإشكال تركيبَةً منغلقة، قام المنهج التحليلي بتفكيكها، وإرجاعِ العناصر إلى أصولها، أما إذا كان الإشكال عناصر مشتتة، فإن المنهج يقوم بدراسة طبيعتها ووظائفها؛ ليُركِّب منها نظرية ما، أو أصولاً ما، أو قواعد معينة. كما يمكن أن يقوم المنهج التحليلي على تقويم إشكالٍ ما أي: نقده. أبجديات العلوم لفريد الأنصاري صـ٧٤-٨٠، ١٨٦. بتصرف.

أهمية الموضوع وسبب اختياره

١- تعلق موضوع البحث بالقرآن الكريم، أشرف وأجل كتاب عرفه الكون، وإن شرف العلم من شرف موضوعه.

٢- أن القرآن الكريم يشتمل على آيات ورد فيها التذكير والتأنيث غير موافق للقواعد النحوية المطردة غالباً محمولا على المعنى، ومن ثَمَّ تُشكل على بعض القارئين، وفي دراسة هذه المواضع- في سورة البقرة- بيانٌ وإيضاح لما أشكل من آيات القرآن.

٣- الكشفُ عن الأسرار البلاغية لسور القرآن الكريم، وسورة البقرة واحدة من تلك السور ورد فيها التذكير التأنيث غير موافق للقواعد المطردة غالباً، وما ذلك إلا لِحِكَمٍ وأسرار اجتهد المفسرون في إبراز أكثرها وربما سكتوا عن بعضها؛ ومن ثَمَّ أردت أن أشارك في كشف اللثام عن تلك الأسرار.

****

أهداف البحث

١- إعانة قارئ القرآن على الفهم الصحيح، وعلى مزيد من التدبر والتفكر.

٢- أن يتعرف القارئ على بعض الإشكالات التي تُثار حول آيات القرآن قديما وحديثاً والردِّ عليها.

٣- أن يتعرف القارئ على مزيد من الأسرار البلاغية لآيات القرآن الكريم.

****

إجراءات البحــث

١- قرأتُ في أغلب كتب التفسير، ثم جمعت المواضع التي ورد فيها تذكير المؤنث وتأنيث المذكر حملا على المعنى، في سورة البقرة.

٢- عنونتُ لكل موضع من تلك المواضع بعنوان مناسب مع ذكر الآية التي ورد فيها التذكير والتأنيث حملا على المعنى، ثم رتبتُها على حسب ترتيب التلاوة في سورة البقرة، مع عزوِها إلى اسم السورة ورقْمها ورقْم الآية في الهامش، وكذا الآيات التي تأتي عرضاً في ثنايا البحث، فإني أعزوها إلى سورتها ورقْمها ورقْم الآية في الهامش.

٣- أتبعتُ العنوان بشرح ظاهرة التذكير أو التأنيث حملا على المعنى في الآية، وإن كان هناك أسباب أخرى لهاتين الظاهرتين ذكرتها.

٤- ثم ذكرتُ ما ظهر لي من أسرار بلاغية لتذكير المؤنث وتأنيث المذكر حملا على المعنى في الآية، وإن تعددت تلك الأسرار؛ إذ أن القرآن متجدد العطاء.

٥- عزوتُ الشواهد الشعرية إلى قائليها في دواوينهم إن ورد ذكرها فيها، مع الشرح والتوجيه.

٦- عزوتُ القراءات إلى أصحابها في كتب القراءات، إن ورد ذكرها فيها، مع الحكم عليها.

٧- ترجمتُ للأعلام بإيجاز عند أول ذكرهم في البحث، مستثنياً المشهورين كالأنبياء، والخلفاء الأربعة، والأئمة الأربعة، والشيخين، ونحوهم.

٨- بينتُ معنى الكلمات الغامضة الواردة في ثنايا البحث، معتمداً على كتب المعاجم واللغة.

٩- ذكرتُ بإيجاز بيانات المصدر أو المرجع في هامش البحث مكتفياً بذكر المصدر أو المرجع ومؤلفه والجزء والصفحة؛ وذلك خشية تسويد الصفحات، مع تأخير ذكر البيانات كاملة إلى فهرس المصادر والمراجع، ذاكراً: اسم الكتاب، واسم المؤلف، وبيانات النشر متضمنة: دار النشر، ومكان النشر، ورقم الطبعة، وتاريخها، واسم المحقق، كل ذلك إن وجد.

الدراســـات السابقـــة

١- الحمل على المعنى وأثره في تذكير المؤنث في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، إعداد: د/ رفاعي طه أحمد، كلية الدراسات الإسلامية/البيضاء، الجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية- ليبيا.

وقد تناول فيه مؤلفُه ظاهرة تذكير المؤنث وآراء العلماء فيها، ثم أورد طائفة من الألفاظ المؤنثة الواردة في القرآن الكريم بصيغة المذكر حملا على المعنى، وفصَّل آراء العلماء والمفسرين في ذلك، وبلغ عدد المواضع التي حصرها المؤلف ثمانية عشر موضعاً، منها ثلاثة مواضع فقط في سورة البقرة.

٢- الحمل في الأبواب النحوية، عرض ودراسة، أ.د/ عوض إسماعيل عبد الله، وكيل كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر.

٣- الحمل على المعنى في العربية، د/ علي عبد الله حسين العنبكي، دار الكتب والوثائق العراقية، ط١، سنة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

خطة البحث

يتكون البحث من: مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتشتمل على:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره- أهداف البحث - إجراءات البحث- الدراسات السابقة- خطة البحث.

الفصل الأول: التعريف بظاهرة الحمل على المعنى، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: معنى الحمل لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: صيغ الحمل على المعنى.

المبحث الثالث: آراء العلماء في ظاهرة الحمل على المعنى.

المبحث الرابع: البداءة بالحمل على المعنى ثم على اللفظ في القرآن.

الفصل الثاني: التذكير والتأنيث حملا على المعنى في ضوء سورة البقرة، وفيه تمهيد، وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تذكير المؤنث حملا على المعنى في غير [مَنْ] و[ما].

المبحث الثاني: تأنيث المذكر حملا على المعنى في [ما].

المبحث الثالث: تأنيث المذكر حملا على المعنى في غير [مَنْ] و[ما].

الخاتمة: وفيها أهم ما توصلت إليه من نتائج ومقترحات خلال ثنايا البحث.

الفهارس: وتشتمل على:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس القراءات.

فهرس الأشعار.

فهرس الأعلام.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

ملحوظة: الخطة قابلة للتعديل حسب توجيهات السادة الأساتذة.

****

الفصل الأول

التعريف بظاهرة الحمل على المعنى، ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: معنى الحمل لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: صيغ الحمل على المعنى.

المبحث الثالث: آراء العلماء في ظاهرة الحمل على المعنى.

المبحث الرابع: البداءة بالحمل على المعنى ثم على اللفظ في القرآن.

المبحث الأول

معنى الحمل لغة واصطلاحا

الحَمْل لغة:

مصدر من حَمَلَ الشيءَ يَحْمِلُه حَمْلاً وحُمْلاَناً[١].

وقال ابن مَكِّي[٢]: والحمل- بفتح الحاء وكسرها-: ثمرُ النخلة والشجرة[٣].

أي أن حَمْل النخلة والشجرة لَمَّا كان شبيهاً بحمل المرأة؛ لاتصاله- فتحوا حاءَه، ولَمَّا كان يشبه حِمل الشيء على الرأس؛ لبروزه من جهة؛ ولأنه ليس مستبطناً كحَمل المرأة من جهة أخرى- كسروا حاءه.

وفرَّق بعضُ اللغويين بين الحِمْل الذي يحمل على ظهر أو رأس، وبين الحَمْل الذي يحمل في البطن من الأولاد في الإنسان والحيوان، فالأول يكسرون حاءَه، والآخَر يفتحون حاءَه، يقولون: ما كان لازماً للشيء فهو حَمْل، وما كان بائناً[٤] فهو حِمْل[٥].

---

(١) ينظر العين للخليل ٢٤٠/٣. والمُغْرِب للمطَرِّزي ٢٢٥/١.

(٢) عمر بن خلف بن مَكِّي الصقلي، أبو حفص الأندلسي: قاض، لغويّ، محدث، ولي قضاء تونس وخطابتها، وكانت خطبه من إنشائه، من تصانيفه: تثقيف اللسان، توفي سنة إحدى وخمسمائة هجرية. بغية الوعاة للسيوطي ٢١٨/٢. وهدية العارفين لإسماعيل البغدادي ٧٨/١. بتصرف.

(٣) تثقيف اللسان صـ٢٨٦ بتصرف.

(٤) قولهم: "لازما" أي: متصلا بالشيء، و"بائنا" أي منفصلا عن الشيء.

(٥) ينظر العين للخليل ٢٤٠/٣ . وتثقيف اللسان لابن مَكِّي صـ٢٨٦. وتاج العروس للزبيدي ٣٤٥/٢٨.

وقال في المعجم الوسيط: حملَ الشيءَ على الشيء ألحقهُ به في حكمه[1].

الحمل اصطلاحاً:

عرف العلماء الحمل- في الاصطلاح- تعريفات متنوعة، منها:

١- ما عرفه به ابن هشام[2] فقال: أن يُعْطَى الشيءُ حكمَ ما أشبهه في معناه أو في لفظه أو فيهما إلخ، وهذا الباب واسع، ولقد حكى أبو عمرو بن العلاء[3] أنه سمع شخصاً من أهل اليمن يقول: "فلان لَغوب أتته كتابي فاحتقرها" فقال له: كيف قلتَ: "أتته كتابي؟" فقال: أليس الكتاب في معنى الصحيفة [4]؟

أي أن الشيء قد يُعْطَى حكمَ الشيء المشْبِهِ له في معناه فقط، أو في لفظه فقط، أو في لفظه ومعناه معاً، ثم عقَّب ابنُ هشام على النوع الأول من أنواع الحمل وهو الحمل على المعنى بقوله: وهذا الباب واسع.

---

(١) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ١٩٩/١.

(٢) عبد الله بن يوسف بن أحمد، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام النحوي المصري، ذاع صيته في علم العربية حتى قيل: إنه أنحى من سيبويه، من تصانيفه: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وشذور الذهب، والتذكرة، وغيرها، توفي سنة إحدى وستين وسبعمائة هجرية. بغية الوعاة للسيوطي ٦٨/٢-٧٠. وشذرات الذهب لابن العماد ٣٢٩/٨. بتصرف .

(٣) زَبَّان بن العلاء بن عمار التميمي المازني البصري، أبو عمرو المقرئ النحوي: أحد القراء السبعة، ليس في القراء السبعة أكثرُ شيوخاً منه، وكان عالماً بالقرآن والعربية، توفي نحو سنة أربع وخمسين ومائة هجرية. غاية النهاية لابن الجزري ٢٦٢/١-٢٦٥. وبغية الوعاة للسيوطي ٢٣١/١، ٢٣٢. بتصرف.

(٤) مغنى اللبيب ٦٢٧/٦، ٦٤٠.

٢- وعرفه صاحب المعجم المفصل في اللغة فقال: الحمل هو قياس أمر على آخر وتحميله حكمَه، وهو طريق يسلكه النحاة لتفسير الظواهر النحْوية، التي لا تنتظمها قواعد أصيلة تُنسَب إليها. ومنه تعليل إعراب الفعل المضارع، فقد قال النحاة: إن الفعل المضارع قد أُعْرِب؛ لحمله على الاسم، فهو يشبهه في الإبهام والتخصيص وقبولِ لام الابتداء ومشابهةِ اسم الفاعل في الحركات والسكنات وعددِ الحروف(١).

وهذا التعريف عليه تحفظ؛ حيث قصَر دخول الحمل على الظواهر النحوية التي لا تنتظمها قواعد أصيلة تنسب إليها، والحالُ أن النحاة والمفسرين لجأوا إليه ليخرِّجوا عليه كثيراً من المسائل المخالفة للقواعد النحوية المطردة، سواء انتظمتها قواعد أصيلة تنسب إليها أم لا، والله أعلم.

٣- وعرفه د/جميل صَليبا بقوله: حَمْلُ الشيء على الشيء إلحاقُه به في حكمه، أو هو نسبة أمر إلى آخر ايجابا أو سلبا، فاذا حكمنا بشيء على شيء فقلنا مثلا: إن الإنسان حيوان، فالمحكوم به يقال له: المحمول، والمحكوم عليه يقال له: الموضوع(٢).

وهذا التعريف عند المناطقة.

ومما سبق يظهر أن تعريف ابن هشام للحمل هو الأنسب لموضوع البحث وعنوانه، وكذلك الأوضح والأقرب إلى الأذهان، ومن خلاله يمكن استنباطَ تعريفٍ لمصطلح الحمل على المعنى، فأقول: هو أن يُعْطَى الشيءُ حكمَ الشيء الْمُشْبِه له في معناه، أي: أن يكون الشيء بمعنى الشيء الآخر،

---

(١) المعجم المفصل في اللغة والأدب صـ٥٨٦، ٥٨٧.

(٢) المعجم الفلسفي لجميل صَليبا ٤٩٨/١.

ومثالُه الذي ذكره ابن هشام يبدو جلياً؛ حيث أُعْطِيَ الكتابُ حكمَ الصحيفة في تأنيث الفعل؛ وذلك لأن كلا من الكتاب والصحيفة بمعنىً.

* * * *

المبحث الثاني

صيغُ الحمل على المعنى

هناك صيغ وتعبيرات كثيرة تستعمل ويراد بها الحمل على المعنى، منها:

١- حمله على كذا:

وهذه الصيغة جاءت بدون لفظ "المعنى"، وهي من أوضح صيغِ الحمل على المعنى، وقد استعملها المفسرون كثيراً، وشاهدُ ذلك عند تفسير قوله ﷻ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ﴾[١]، يقول الأخفش[٢]: وقال ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ﴾، يعني: أَهْلَهَا كما قال: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[٣]، ولم يجيء بلفظ "القُرَى" ولكن أجرى اللفظ على القوم، وأجرى اللفظ في "القَرْية" عليها إلى قوله: ﴿ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾[٤]، وقال: ﴿أَهْلَكْنَٰهُم﴾ ولم يقل: "أَهْلَكْناهَا" حمله على القوم[٥].

---

(١) سورة الكهف ١٨ من الآية ٥٩.

(٢) سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط: أخذ النحو عن سيبويه، وهو أعلم من أخذ عنه، وكان أخذ عمن أخذ عنه سيبويه؛ لأنه أسنّ منه، وصنف: معاني القرآن، والأوسط في النحو، والاشتقاق، وغير ذلك، توفي نحو سنة خمس وعشرة ومائتين هجرية. معجم الأدباء لياقوت ١٣٧٤/٣-١٣٧٦. وإنباه الرواة للقفطي ٣٦/٢-٤١. بتصرف.

(٣) سورة يوسف ١٢ من الآية ٨٢.

(٤) السورة السابقة من الآية ٨٢، وتمامها: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾.

(٥) معاني القرآن ٤٣١/٢. وتُنظَر هذه الصيغة عند تفسير هذه الآية في جامع البيان للطبري ٥٤/١٨. وفي معاني القرآن للأخفش ٥٣٢/٢، وجامع

وعند تفسير قوله ﷻ: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ﴾[1]، يقول الفخر الرازي[2]: وقُرِئَ بالتاء[3]، فمن قرأ بالتاء؛ فلتأنيث الشجرة، ومن قرأ بالياء حمله على الطعام في قوله: ﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾[4]؛ لأن الطعام هو ثمر الشجرة في المعنى[5].

٢- مراعاة المعنى:

من الصيغ التي تدل على الحمل على المعنى- "مراعاة المعنى" أو "مراعاة للمعنى" أو "مراعاة لمعنى"، وقد استعمل المفسرون هذه الصيغ كثيراً، ومثالُ ذلك عند تفسير قوله ﷻ: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾[6]، يقول ابن

البيان للطبري ١٣٣/٢٣، عند تفسير قوله: ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ﴾ من الآية ٥٣: ٥٤ من سورة الواقعة ٥٦.

(١) سورة الدخان ٤٤ الآية ٤٥.

(٢) محمد بن عمر بن الحسين، القرشي البكري، فخر الدين أبو عبد الله الرازي: الإمام العلامة المفسر المتكلم، من تصانيفه: مفاتيح الغيب في التفسير، وعيون الحكمة في الفلسفة، وغيرهما، توفي سنة ست وستمائة هجرية. طبقات المفسرين للأدنه وي صـ٢١٤ بتصرف.

(٣) قرأ ابن كثير وحفص: «يَغْلِي» بالياء على التذكير، وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث. السبعة لابن مجاهد ٥٩٢/١. وحجة القراءات لابن زنجلة صـ٦٥٧. والنشر لابن الجزري ٣٧١/٢.

(٤) سورة الدخان ٤٤ الآية ٤٤.

(٥) مفاتيح الغيب ٢٥٢/٢٧. وتُنظَر هذه الصيغة عند تفسير هذه الآية في التفسير الوسيط للواحدي ٩٢/٤. والتفسير البسيط ١١٨/٢٠. ومفاتيح الأغاني للكرماني ٣٦٩/٢. وزاد المسير لابن الجوزي ٣٤٩/٧.

(٦) سورة النساء ٤ من الآية ١.

عطية[١]: وقرأ ابن أبي عبلة[٢]: «مِن نَّفْسٍ وَاحِدٍ»[٣] بغير هاء، وهذا على مراعاة المعنى؛ إذ المراد بالنفس آدمُ ﷺ[٤].

وعليه يكون لفظ النفس مؤنثاً ومعناها مذكراً؛ إذ المراد آدمُ ﷺ، يقول الشوكاني[٥]: قراءة «وَاحِدٍ» بغير هاء؛ على مراعاة المعنى، فالتأنيثُ باعتبار اللفظ، والتذكيرُ باعتبار المعنى[١].

---

(١) عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن عطية، أبو محمد الغرناطي القاضي: مفسر محدث فقيه، بصير بلسان العرب، واسع المعرفة، من تصانيفه: المحرر الوجيز في التفسير، وغير ذلك، ومات سنة إحدى وأربعين وخمسمائة هجرية. طبقات المفسرين للسيوطي صـ٦٠-٦١ بتصرف.

(٢) إبراهيم بن أبي عبلة، واسمه شِمر بن يقظان بن المرتحل، أبو إسماعيل، وقيل: أبو إسحاق، وقيل: أبو سعيد الشامي الدمشقي، ويقال: الرملي، ويقال: المقدسي، ثقة كبير تابعي، له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة، في صحة إسنادها إليه نظر، ومن كلامه "من حمل شاذّ العلماء حمل شرًا كبيرًا"- أي غالبا- وتوفي نحو سنة إحدى وخمسين ومائة هجرية. غاية النهاية في طبقات القراء ٢٣/١، ٢٤ بتصرف.

(٣) قراءة شاذة نسبها لابن أبي عبلة أبو حيان في البحر ١٦٢/٣. والسمين في الدر المصون ٥٥١/٣. وابن عادل في اللباب ١٤٠/٦.

(٤) المحرر الوجيز ٣/٢. وينظر هذا التعبير عند تفسير هذه الآية في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٥. والبحر المحيط ١٦٢/٣. والدر المصون ٥٥١/٣. واللباب لابن عادل ١٤٠/٦.

(٥) أبو عبد الله محمد بن على بن محمد اليمني الحافظ العلامة الشهير بالشوكاني القاضي بصنعاء، من تصانيفه: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم

ومنه قوله ﷻ: ﴿ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ ﴾[٢]، يقول ابن عطية: وقرأ أبو عمرو بن العلاء وحده: «أَنْ تَكُونَ»[٣] على تأنيث العلامة؛ مراعاةً للفظ الأسرى، وقرأ باقي السبعة وجمهور الناس: ﴿ أَن يَكُونَ ﴾ بتذكير العلامة؛ مراعاةً لمعنى الأسرى [٤].

وعليه يكون لفظ الأسرى مؤنثاً ومعناها مذكراً؛ إذ المراد جمع الأسرى أو الرجال[٥].

٣- اعتبار المعنى:

وهذه الصيغة وأمثالها كـ "اعتباراً للمعنى" أو "اعتبارٌ لمعنى" استعملها المفسرون كثيراً في الحمل على المعنى، وشاهدُ ذلك عند تفسير قوله ﷻ:

الأصول، وتوفى سنة خمسين ومائتين وألف هجرية. هدية العارفين لإسماعيل البغدادي ٣٦٥/٢، ٣٦٦ بتصرف.

(١) فتح القدير ٦٧٤/١ بتصرف.

(٢) سورة الأنفال ٨ من الآية ٦٧، وتمامها: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

(٣) «**تكون**» بالتاء قراءة متواترة لأبي عمرو بن العلاء، و«**يكون**» بالياء متواترة أيضاً قرأ بها الجمهور، كما في حجة القراءات لابن زنجلة صـ٣١٣. والنشر لابن الجزري ٢٧٧/٢. والإتحاف للدمياطي صـ٣٠٠.

(٤) المحرر الوجيز ٥٥٢/٢. وينظر هذا التعبير عند تفسير هذه الآية في الدر المصون للسمين ٦٣٧/٥. واللباب لابن عادل ٥٦٨/٩.

(٥) ينظر زاد المسير لابن الجوزي ٣٨٠/٣.

﴿قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبۡتُم بِهِۦ﴾[١]، يقول القاضي البيضاوي[٢]: ﴿وَكَذَّبۡتُم بِهِۦ﴾ الضمير لـ﴿ربّي﴾ أي كذبتم به حيث أشركتم به غيرَه، أو للبينة باعتبار المعنى[٣].

وعليه يكون لفظ البيّنة مؤنثاً ومعناها مذكراً؛ إذ المراد بها البيان، قال الزجاج[٤]: لأن البينة والبيان في معنىً واحد[٥].

---

(١) سورة الأنعام ٦ من الآية ٥٧، وتمامها: ﴿قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبۡتُم بِهِۦۚ مَا عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ﴾.

(٢) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو الخير القاضي، ناصر الدين البيضاوي الشافعي، صاحب: "الطوالع"، و"المصباح" في أصول الدين، وتفسير "أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وغيرها، كان إماماً مبرّزا، نظَّاراً صالحاً، متعبداً، زاهداً، ولي قضاء القضاة بشيراز، وتوفي سنة خمس وثمانين وستمائة. طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٥٧/٨. وطبقات المفسرين للأدنه وي ٢٥٤/١. بتصرف.

(٣) أنوار التنزيل ١٦٥/٢. وينظر هذا التعبير عند تفسير هذه الآية في إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٢٠/٢. وعناية القاضي للشهاب ٧٢/٤. وتفسير المظهري ٢٦٨/٣. وفتح القدير للشوكاني ١٧٢/٢. وروح المعاني للآلوسي ١٦٩/٧.

(٤) إبراهيم بن السَّرِيّ بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: من أهل الفضل والدِّين، جميل المذهب والاعتقاد، ومن تصانيفه: معاني القرآن، وشرح أبيات سيبويه، وغيرهما، توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. طبقات المفسرين للداوودي ٩/١-١١ بتصرف.

(٥) معاني القرآن ٢٥٦/٢.

ومنه قوله ﷻ: ﴿وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا ﴾[1]، يقول القاضي البيضاوي أيضاً: والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ و ﴿بِهَا ﴾ لـ ﴿مَهۡمَا﴾ ذكَّره قبل التبيين باعتبار اللفظ وأنَّثه بعده باعتبار المعنى[2].

فيكون لفظ "ما" في: ﴿مَهۡمَا﴾ مذكراً ومعناها مؤنثاً؛ إذ المراد به الآيةُ، قال الطيبي[3]: اللطيفة فيه هي أن الضمير الأول لَمَّا عاد إلى ﴿مَهۡمَا﴾ ولفظه مذكَّر ذُكِّر، والضمير الثاني إنما رجع إليه بعد ما بُيِّن بقوله: ﴿مِنۡ ءَايَةٖ ﴾ فأُنِّث بهذا الاعتبار[4].

٤- الرد على المعنى:

---

(١) سورة الأعراف ٧ من الآية ١٣٢، وتمامها: ﴿وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾.

(٢) أنوار التنزيل ٣٠/٣. وينظر هذا التعبير عند تفسير هذه الآية في جامع البيان للإيجي ٦٤٥/١، ٦٤٦. ونواهد الأبكار للسيوطي ٤٤٠/٣. والسراج المنير للشربيني ٥٠٦/١. وتفسير المظهري ٤٢٣/٣. وفتح القدير للشوكاني ٢٧١/٢.

(٣) الحسين أو الحسن بن محمد بن عبد الله، شرف الدين، الطيبي الأصل بكسر الطاء المشددة نسبة إلى الطيب بلد، وهو إمام مشهور فهام، علامة في المعقولات والمعاني والبيان، له مؤلفات كثيرة، منها: الحاشية على تفسير الكشاف، وكتاب التبيان في المعاني، وشرح المشكاة، توفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة هجرية. اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ٢٩٤/٢. وطبقات المفسرين للأدنه وي ٢٧٧/١. والبدر الطالع للشوكاني ٢٢٩/١. بتصرف.

(٤) فتوح الغيب للطيبي ٥٣٢/٦ بتصرف.

هذه الصيغة ونظائرها كـ "الرد إلى المعنى" تعتبر من الصيغ التي تستعمل في الحمل على المعنى، وقد استعملها أغلب المفسرين، ومثالُ ذلك عند تفسير قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾(١) ، يقول الراغب(٢): أراد بالقسمة المقسوم، ولذلك: ﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ ردٌّ إلى المعنى(٣).

أي أن الضمير المجرور في ﴿مِّنْهُ﴾ يرجع إلى معنى القسمة، فيكون لفظ القسمة مؤنثاً والمعنى مذكراً؛ إذ المراد بها المقسوم.

ومنه قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾(٤)، يقول الثعلبي(٥): ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم﴾ بالتاء قرأه أهل المدينة والبصرة وبعض قرّاء الكوفة؛ لتأنيث

---

(١) سورة النساء ٤ من الآية ٨.

(٢) الحسين بن محمد بن المفضل، أو المفضل بن محمد، الإمام أبو القاسم الراغب الأصفهاني أو الأصبهاني، من أئمة السنة، وكان يقرن بالغزالي، صاحب التصانيف، له: مفردات القرآن، والذريعة إلى أسرار الشريعة، وغيرهما، توفي نحو سنة خمس وثلاثين وخمسمائة هجرية. البلغة للفيروزابادي صـ١٢٢. وبغية الوعاة للسيوطي ٢٩٧/٢. وطبقات المفسرين للأدنه وي صـ١٦٨. بتصرف.

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني ١١١١/٣. وتُنظَر هذه الصيغة عند تفسير هذه الآية في اللباب لابن عادل ٥٧٥/٧.

(٤) سورة طه ٢٠ من الآية ١٣٣، وتمامها: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾.

(٥) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق: مفسر، من أهل نيسابور، له اشتغال بالتاريخ، من كتبه: عرائس المجالس في قصص

البينة، وقرأ الآخرون بالياء[1]؛ لتقديم الفعل؛ ولأنّ البيّنة هي البيان فردّه إلى المعنى[2].

فعلى القراءة بالياء يكون لفظ البيّنة مؤنثاً ومعناها مذكراً؛ إذ المراد بها البيان.

٥- الرد على التأويل:

ولفظ التأويل هنا قد يرادف التفسير، وهذا ما عناه الإمام الطبري[3] بقوله: "القول في تأويل قوله جل ثناؤه: كذا كذا"، وبقوله: "اختلف أهل التأويل في

الأنبياء، والكشف والبيان في تفسير القرآن، يُعْرَفُ بتفسير الثعلبي، توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة هجرية. طبقات المفسرين للسيوطي ٢٨/١. وبغية الوعاة ٣٥٦/١. بتصرف.

(١) «**تأتهم**» بالتاء قراءة متواترة لنافع وأبي عمرو وحفص، و«**يأتهم**» بالياء متواترة قرأ بها الباقون، كما في حجة القراءات لابن زنجلة صـ٤٦٥، والنشر لابن الجزري ٣٢٢/٢، والإتحاف للدمياطي صـ٣٩٠.

(٢) الكشف والبيان ٢٦٧/٦. وينظر هذا التعبير عند تفسير هذه الآية في معالم التنزيل للبغوي ٣٠٤/٥. واستُبدلت بالحمل على المعنى في اللباب لابن عادل ٤٣٢/١٣.

(٣) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآمُلي الطبريّ أبو جعفر: إمامٌ حافظٌ، عارفٌ بالقراءات، بصير بالمعاني، فقيه في أحكام القرآن، عالم بالسنن وطرقها، عارف بأيام الناس وأخبارهم، من تصانيفه: تفسير القرآن، وتاريخ الأمم والملوك، وشرح السنة، وغيرها، مات سنة ثلاثمائة وعشر هجرية. طبقات المفسرين للسيوطي صـ٩٥-٩٧. وطبقات المفسرين للداوودي ١١٠/٢-١١٨. بتصرف.

هذه الآية"[١]. كما قد يراد بالتأويل أيضاً المعنى، وهذا ما عناه الرمانيُّ[٢] بقوله: "الحمل على التأويل"[٣] الذي ذكره في مقابل الحمل على اللفظ . وتعتبر صيغة "الرد على التأويل" وغيرُها كـ "على تأويل كذا"، و"مؤول بكذا" و"لتأويل كذا بكذا" من الصيغ التي استعملها أهل التفسير ويَعْنُون بها الحمل على المعنى، ومثالُ ذلك عند تفسير قوله ﷻ: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾[٤]- يقول الفراءُ[٥]: وإنما ذكر قبلهم الإنسان مفردًا، والإنسان يكون واحدًا، وفي معنى جمع، فردّ الهاء والميم على التأويل[٦].

---

(١) جامع البيان ١٢٢/١، ٢٤٧ بتصرف.

(٢) أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، إمام في العربية، علامة في الأدب، أحد رجال الاعتزال في عصره، من تصانيفه: شرح كتاب سيبويه، ومعاني الحروف، وغيرهما، توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة هجرية. البلغة للفيروزابادي صـ ٢١٠، ٢١١. وبغية الوعاة للسيوطي ١٨٠/٢، ١٨١. بتصرف.

(٣) معاني الحروف صـ١٥٨-١٥٩.

(٤) سورة الشورى ٤٢ من الآية ٤٨، وتمامها: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ﴾.

(٥) يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، أبو زكريا الفراء، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم، أخذ عن الكسائي، له تصانيف: "معاني القرآن"، و"المصادر في القرآن"، توفي بطريق مكة سنة سبع ومائتين هجرية. معجم الأدباء لياقوت ٢٨١٢/٦- ٢٨١٥. وإنباه الرواة للقِفْطي ٧/٤. بتصرف.

(٦) معاني القرآن ٢٦/٣. وتُنظَر هذه الصيغة في جامع البيان للطبري ٢٥٧/٢٠، عند تفسير قوله ﷻ: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ من الآية ٣١ من سورة الأحزاب ٣٣.

وعليه فلفظ الإنسان مفرد ومعناه جمع؛ إذ المراد به الناس أو الجنس.

ومنه قوله ﷻ: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾(١)، يقول الزمخشري(٢): وقُرِئَ: «وَذَٰلِكَ الدِّينُ القَيِّمَةُ»(٣) على تأويل الدين بالملة(٤).

أي أن لفظ الدين مذكر، ومعناه مؤنث؛ إذ المراد به الملة.

٦- الإعادة على المعنى:

---

(١) سورة البينة ٩٨ من الآية ٥، وتمامها: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾.

(٢) محمود بن عمر بن محمد، أبو القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي، كان إمام عصره بلا مدافع، نحوياً زكياً فقيهاً مناظراً أديباً شاعراً مفسراً، من أكابر الحنفية، حنفي المذهب معتزلي المعتقد، من تصانيفه: الكشاف في التفسير، وأساس البلاغة في اللغة، وغيرهما، توفي سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة. الجواهر المضية لابن أبي الوفاء صـ ٤٤٧، ٤٤٨. والفوائد البهية للكنوي صـ ٢٠٩. بتصرف.

(٣) قراءة شاذة؛ لمخالفتها رسم المصحف، ونسبها لابن مسعود: الفراء في معانيه ٣٣١/١، ٢٨٢/٣. وأبو حيان في البحر المحيط ٤٩٥/٨. والسمين في الدر المصون ٧٠/١١. وقال ابن خالويه: «**دينُ القَيِّمة**» عن ابن مسعود. شواذ القرآن صـ١٣٨، ١٧٧ بتصرف يسير. ولعله تحريف من الناسخ؛ لأن ما نسب لابن مسعود ليست قراءة شاذة، بل متواترة كما في حجة القراءات لابن زنجلة صـ٢٧٩.

(٤) الكشاف للزمخشري ٤١٢/٦. وينظر هذا التعبير عند تفسير هذه الآية في الدر المصون للسمين ٧٠/١١. واللباب لابن عادل ٤٤٠/٢٠. والجواهر الحسان للثعالبي ٦١٤/٥. وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٥٦١/٥. وروح المعاني للآلوسي ٢٠٥/٣٠.

وهذه الصيغة تأتي غالباً مع الضمير العائد على معنى ما قبله[١]، وقد استعمل المفسرون هذه الصيغةَ كثيراً، ومثال ذلك عند تفسير قوله: ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ ﴾[٢]، يقول العكبَري[٣]: والهاء في ﴿فِيهِ ﴾ تعود على معنى الهيئة؛ لأنها بمعنى المهيَّأ[٤].

ومنه قوله ﷻ: ﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾[٥]، يقول أبو حيان[٦]: أعاد الضمير-

---

(١) مسألة "عود الضمير على معنى اللفظ" عقد فيها مبحثاً د/محمد عبد الخالق عِضيمة في كتابه دراسات لأسلوب القرآن ٨/٥٩-٦٢.

(٢) سورة آل عمران ٣ من الآية ٤٨، وتمامها: ﴿وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.

(٣) عبد الله بن الحسين العُكبَري الأصل البغدادي المولد أبو البقاء محب الدين، من مصنفاته: إعراب القرآن، وشرح اللمع لابن جني، وغيرهما، توفي سنة ست عشرة وستمائة هجرية. البلغة للفيروزابادي صـ ١٦٨، ١٦٩. وطبقات المفسرين للأدنه وي صـ٢١٩، ٢٢٠ بتصرف.

(٤) التبيان صـ٢٦٣.

(٥) سورة النساء ٤ من الآية ٨، وتمامها: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ﴾.

(٦) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان الغرناطي الأندلسي النَّفْزي، أثير الدين أبو حيان: مفسر محدث مؤرخ مقرئ نحوي لغوي، من كتبه: البحر المحيط، والتذييل والتكميل، وعقد اللآلي في القراءات، وغيرها،

في ﴿مِّنْهُ﴾ – إلى ﴿ٱلْقِسْمَةَ﴾ على معنى التذكير؛ إذ المراد المقسوم(١).

ومنه قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾(٢)، يقول القاضي البيضاوي: أعاد الضمير– في ﴿غَيْرِهِ﴾– على معنى الآيات؛ لأنها القرآن(٣).

وعليه فلفظ الآيات مؤنث ومعناه مذكر؛ إذ المراد بها القرآن.

٧– الر جوع على المعنى:

وقد استعمل هذه الصيغةَ أغلبُ المفسرين، وشاهدُ ذلك عند تفسير قوله ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾(٤)، يقول أبو حيان: الإضمار في ﴿هُوَ﴾ راجع إلى المصيبة على المعنى، لا على اللفظ. وتقدم تفسيرُ المصيبة في

توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة هجرية. طبقات القراء للذهبي صـ١٢٦٤-١٢٦٦. وطبقات المفسرين للداوودي ٢/٢٨٧-٢٩١. بتصرف.

(١) البحر المحيط ٣/١٨٤. وتُنظَر هذه الصيغة عند تفسير هذه الآية في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/٥٠.

(٢) سورة الأنعام ٦ من الآية ٦٨، وتمامها: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

(٣) أنوار التنزيل ٢/١٦٧. وينظر هذه الصيغة عند تفسير هذه الآية في التبيان للعكبري صـ٥٠٦. والبحر المحيط لأبي حيان ٤/١٥٧. والسراج المنير للشربيني ١/٤٢٧. وتفسير المظهري ٣/٢٥٢.

(٤) سورة آل عمران ٣ من الآية ١٩٥، وتمامها: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

تفسير مقابل المثلين: أهو القتل المقابل للقتل والأسر، أو المقابل للقتل فقط، أو الانهزام المقابل للانهزامين[١] ؟

وعليه فالمصيبة لفظها مؤنث ومعناها مذكر؛ إذ المراد إما القتل وإما القتل والأسر وإما الانهزام.

ومنه قوله ﷻ: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾[٢]، يقول الكشاف: الضمير – في﴿بِهِۦ﴾– للبيت العتيق أو للحَرم إلخ، ويجوز أن يرجع إلى ﴿ءَايَتِى﴾[٣]، إلا أنه ذكِّر؛ لأنها بمعنى كتابي[٤].

وعليه يكون لفظ الآيات مؤنثا ومعناها مذكراً؛ إذ المراد الكتاب.

٨- الانصراف إلى المعنى:

وقد استعمل هذه الصيغةَ السمرقنديُّ[٥] كثيراً في تفسيره، وشاهدُ ذلك عند

---

(١) البحر المحيط ٣/١١١-١١٢. والانهزام المقابل للانهزامين هو أن المؤمنين هزموا الكفارَ يوم بدر، وهزموهم أيضاً يوم أحد في أول الأمر، وهزمهم المشركون في آخر المعركة.

(٢) سورة المؤمنون ٢٣ من الآية ٦٧.

(٣) السورة السابقة من الآية ٦٦، وتمامها: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾.

(٤) الكشاف للزمخشري ٤/٢٣٩. وينظر هذه الصيغة عند تفسير هذه الآية في رموز الكنوز للرسْعَنِي ٥/١٣٧.

(٥) نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الليث السمرقندي، إمام الهدى، من مصنفاته: تفسير القرآن العظيم، والنوازل في الفقه، وغيرهما، توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة هجرية. طبقات المفسرين للداوودي ٢/٣٤٦. وطبقات المفسرين للأدنه وي صـ٩١.

تفسير قوله ﷻ: ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾[1]، حيث يقول: لفظ البلدة مؤنث، إلا أن معنى البلدة والبلد واحدٌ، فانصرف إلى المعنى، ولو قال: ميتة لجاز، إلا أنه لم يُقْرَأْ[2].

وعند تفسير قوله ﷻ: ﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[3]، حيث يقول: ولم يقل: قريبة؛ لأن تأنيثها ليس بحقيقي؛ ولأنه انصرف إلى المعنى، يعني: للبعث[4].

فالساعة- هنا- لفظها مؤنث ومعناها مذكر؛ إذ المراد البعث.

٩- جاء على المعنى:

وقد استعمل هذه الصيغةَ القرطبيُّ[5] عند تفسير قوله ﷻ: ﴿وَقَالُواْ مَا فِي

---

(١) سورة الفرقان ٢٥ من الآية ٤٩، وتمامها: ﴿لِّنُحْيِيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَـٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾.

(٢) بحر العلوم ٤٦٣/٢. وتُنظَر هذه الصيغة ٥٤٧/١ عند تفسير قوله ﷻ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ من الآية ٥٦ من سورة الأعراف ٧.

(٣) سورة الشورى ٤٢ من الآية ١٧.

(٤) بحر العلوم ١٩٤/٣. وتُنظَر هذه الصيغة ٤١٨/٣ عند تفسير قوله ﷻ: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِۦ﴾ من الآية ١٨من سورة المزمل ٧٣.

(٥) محمد بن أحمد بن أبي فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي: من كبار المفسرين، صالح متعبد، صنف: الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة، وغيرهما، توفي سنة إحدى وسبعين وستمائة هجرية. طبقات المفسرين للسيوطي ٩٢/١. وطبقات المفسرين للداودي ٢٤٦/١. بتصرف.

بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ﴾[١]، فقال: قيل: إن "ما" ترجع إلى الألبان أو الأجنة، فجاء التأنيث- أي في ﴿خَالِصَة﴾- على المعنى والتذكيرُ على اللفظ، ولهذا قال: ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ على اللفظ إلخ [٢].

أي أن لفظ "ما" مذكر، ومعناها مؤنث؛ إذ المراد الألبان أو الأجنة.

واستعملها أيضاً السمينُ[٣] عند تفسير قوله: ﴿حَرَسًا شَدِيدًا ﴾[٤]، فقال: و﴿شَدِيدًا﴾ صفة لـ "حَرَس" على اللفظ إلخ، ولو جاء على المعنى لقيل: "شِداداً" بالجمع[٥].

---

(١) سورة الأنعام ٦ من الآية ١٣٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٩٥/٧، ٩٦.

(٣) أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين المعروف بالسمين: مفسر، عالم بالعربية والقراءات، من كتبه: الدر المصون، وشرح الشاطبية في القراءات، وغيرهما، توفي سنة ست وخمسين وسبعمائة هجرية. بغية الوعاة للسيوطي ٤٠٢/١. وطبقات المفسرين للداودي ٢٨٧/١.

(٤) سورة الجن ٧٢ من الآية ٨، وتمامها: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾.

(٥) الدر المصون ٤٨٩/١٠، ٤٩٠. وينظر هذا التعبير عند تفسير هذه الآية في اللباب لابن عادل ٤١٩/١٩. والسراج المنير للشربيني ٤٠١/٤. وفي معاني القرآن للأخفش ٣٩/١ عند تفسير قوله ﷻ: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ من الآية ١٧ من سورة البقرة ٢.

أي أن ﴿حَرَسًا﴾ لفظها مفرد ومعناها جمع وهو الحرَّاس من الملائكة(١).

١٠- جعله على المعنى:

وقد استعمل الأخفش هذه الصيغةَ ونظائرها مثل: "جعله في معنى" عند تفسير قوله ﷻ: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾(٢)، حيث قال: ﴿يَقْنُت﴾ فجعله على اللفظ؛ لأن اللفظ في "مَن" مذكر وجعل ﴿وَتَعْمَل﴾ و﴿نُّؤْتِهَا﴾ على المعنى. وقد قال بعضهم: «ويَعْمَلْ»(٣) فجعله على اللفظ؛ لأن لفظ "مَنْ" مذكر. وقد قال بعضهم: «وَمَنْ تَقْنُتْ»(٤) فجعله على المعنى؛ لأنه يعني امرأة(٥).

وعند تفسير قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾(٦)، حيث قال: وقال: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾، ثم قال:

---

(١) ينظر الكشاف للزمخشري ٢٢٤/٦.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣ من الآية ٣١.

(٣) قراءة متواترة لحمزة والكسائي بياء التذكير، في السبعة في القراءات لابن مجاهد صـ٥٢١، حجة القراءات لابن زنجلة ٥٧٦/١، والإتحاف للدمياطي صـ٤٥٤.

(٤) قراءة شاذة نُسبت لابن عامر ورواها أبو حاتم عن أبي جعفر وشيبة ونافع في شواذ القرآن لابن خالويه صـ١٢٠. ونُسبت للجحدري وابن عمير وزيد بن علي وروح ويزيد في شواذ القراءات للكرماني صـ٣٨٤، وبدون نسبة في إعراب القراءات الشواذ للعكبَري ٣٠٨/١.

(٥) معاني القرآن للأخفش ٣٧/١.

(٦) سورة الزمر ٣٩ من الآية ٣٣.

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ فجعل "الذي" في معنى جماعة بمنزلة "مَنْ"(١).

١١- أخرجه على المعنى:

وقد استعمل هذه الصيغةَ الفراءُ عند تفسير قوله ﷻ: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾(٢)، فقال: ولم يقل: "تستأخر"؛ لأن الأمَّة لفظها لفظٌ مؤنَّثٌ، فأُخرج أول الكلام على تأنيثها، وآخره على معنى الرجال(٣).

أي أن لفظ الأمة مؤنث، ومعناها مذكر؛ إذ المراد الرجال.

واستعملها الطبري عند تفسير قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾(٤)، فقال: ﴿أَخْرَجَتْكَ﴾ فأخرج الخبر عن القرية، فلذلك أُنِّث، ثم قال: ﴿أَهْلَكْنَٰهُم﴾؛ لأن المعنى في قوله: ﴿أَخْرَجَتْكَ﴾ ما وصفت من أنه أريد به أهل القرية، فأخرج الخبر مرّة على اللفظ، ومرّة على المعنى(٥).

أي أن لفظ القرية مؤنث ومعناها مذكر؛ إذ المراد أهلها.

١٢- أراد كذا:

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٤٩٥/٢. وينظر هذه الصيغة عند تفسير هذه الآية في جامع البيان للطبري ٢٩٢/٢١.

(٢) سورة المؤمنون ٢٣ الآية ٤٣.

(٣) معاني القرآن للفراء ٨٤/٢. وينظر هذا التعبير عند تفسير هذه الآية في التفسير البسيط للواحدي٥٤٢/١٢. وفي النكت في القرآن الكريم لابن فضَّال صـ١١٤، عند تفسير قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ من الآية ١٧ من سورة البقرة ٢.

(٤) سورة محمد ٤٧ الآية ١٣.

(٥) جامع البيان ١٦٥/٢٢.

وهذه الصيغة ونظائرها مثل: "أردتَّ كذا" استعملها المفسرون والقراء كثيراً في الحمل على المعنى، ومثالُ ذلك عند تفسير قوله ﷻ: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾(١)، يقول العكبَري: قوله تعالى: ﴿قَرِيب﴾: إنما لم تؤنث؛ لأنه أراد المطر(٢). وقيل: الغفران(٣).

ومنه قوله ﷻ: ﴿يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾(٤)، يقول ابن زنجلة(٥): قرأ ابن عامر(٦):

---

(١) سورة الأعراف ٧ من الآية ٥٦.

(٢) التبيان صـ٥٧٥. وتُنظَر هذه الصيغة عند تفسير هذه الآية في إعراب القرآن للباقولي ٦١٩/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢٨/٧، وفتح القدير للشوكاني ٣٠٢/٢، وفتح البيان للقِنَّوْجِي ٣٨٠/٤. وتُنظَر أيضاً عند تفسير قوله ﷻ: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ﴾ من الآية ٤٢ من سورة الحج ٢٢ في: المحرر الوجيز لابن عطية ١٢٦/٤، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٤٨/٦.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٤١١/٢.

(٤) سورة الأنفال ٨ من الآية ٥٠.

(٥) عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة: قاضي مالكي، عالم بالقراءات، صنف كتباً، منها: حجة القراءات، وشرف القراء في الوقف والابتداء، توفي نحو سنة ثلاث وأربعمائة هجرية. الديباج المذهب لابن فرحون ١٦٣/١. ومقدمة حجة القراءات صـ٢٦-٣٠ بتصرف.

(٦) عبد الله بن عامر بن يزيد، أبو عمران اليحصبي الشامي: إمام أهل الشام في القراءة، والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها، وأحد القراء السبعة، توفي سنة ثمان عشر ومائة هجرية. طبقات القراء للذهبي صـ ٥٩-٦٨. وغاية النهاية لابن الجزري ٣٨٠/١. بتصرف.

«وَلَوْ تَرَى إِذْ تَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا»[١] بالتاء إلخ، وقرأ الباقون: «إِذْ يَتَوَفَّى» بالياء، الأمر بينهما قريب، وذلك أنك إذا قرأتَ بالتاء أردتَّ جماعة الملائكة، وإذا قرأتَ بالياء أردتَّ جمع الملائكة كما تقول: قالت الرجال، وقال الرجال[٢].

١٣- عَنَى به كذا:

ومعنى هذه الصيغة هو القصد والمراد، قال ابن منظور[٣]: وقال بعض أهل اللغة: لا يقال: عَنَيْتُ بحاجتك إلا على معنى قصدتُها، من قولك: عنيتُ الشيءَ أعنيه إذا كنتَ قاصداً له[٤].

وهذه الصيغة استعملها أغلبُ المفسرين، ومثال ذلك عند تفسير قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾[٥]، يقول الأخفش: وقال: ﴿ثُمَّ

---

(١) قراءة متواترة، قال ابن مجاهد: كلهم قرأ: «**إذ يَتَوَفَّى**» بالياء، غيرَ ابن عامر فإنه قرأ: «**إذ تَتَوَفَّى**» بتاءين. السبعة صـ٣٠٧.وينظر النشر لابن الجزري٢/٢٧٧.والإتحاف للدمياطي صـ٢٩٨.

(٢) حجة القراءات صـ٣١١. وتُنظَر هذه الصيغة صـ٣٢٥ عند قوله ﷻ: ﴿كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ من الآية ١١٧ من سورة التوبة ٩، وتُنظَر أيضاً صـ٣٨٨ عند قوله ﷻ: ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ من الآية ٢٨ من سورة النحل ١٦.

(٣) محمد بن مكرَّم، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صنف: لسان العرب، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، وغيرهما، توفي سنة إحدى عشرة وسبعمائة هجرية. فوات الوفيات لصلاح الدين ٤/٣٩. وبغية الوعاة للسيوطي ١/٢٤٨. بتصرف.

(٤) لسان العرب صـ٣١٤٦، مادة: عَنَا. وينظر الكليات للكفوي صـ٦٥٤.

(٥) سورة يوسف ١٢ من الآية ٧٦.

ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ فأَنَّث وقال: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٍ﴾[1]؛ لأنَّهُ عَنَى ثَمَّ "الصُّواع" والصُّواعُ مذكّر، ومنهم من يؤنث "الصُّواع"، وعَنَى ههنا "السِّقَايَةَ" وهي مؤنثة. وهما اسمان لواحد مثل: "الثَّوْب والمِلْحَفَة" مذكّر ومؤنث لشيء واحد[2].

ومنه قوله ﷻ: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ﴾[3]، يقول الطبري: وقال: ﴿فَأَسَرَّهَا﴾ فأَنَّث، لأنه عَنَى بها "الكلمة" وهي: ﴿أَنتُمۡ شَرٌّ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾، ولو كانت جاءت بالتذكير كان جائزًا[4].

١٤- ذهب إلى كذا:

وهذه الصيغة ونظائرها مثل: "يذهب إلى كذا"، استعملها الفراء كثيراً، فعند تفسير قوله ﷻ: ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾[5]، قال-يرحمه الله-: وقوله: ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ يقول: ولا يلقى أن يقول: ثَوَابُ اللهِ

(١) السورة السابقة من الآية ٧٢.

(٢) معاني القرآن ٣٩٩/١. وتُنظَر هذه الصيغة عند تفسير هذه الآية في جامع البيان للطبري ١٨٦/١٦، والجواهر الحسان للثعالبي ٣٤٠/٣.

(٣) سورة يوسف ١٢ من الآية ٧٧، وتمامها: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرٌّ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾.

(٤) جامع البيان ١٩٨/١٦. وتُنظَر هذه الصيغة عند تفسير هذه الآية في الكشف والبيان للثعلبي ٢٤٣/٥، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٦٣/٤.

(٥) سورة القصص ٢٨ من الآية ٨٠، وتمامها: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾.

خير لمن آمن وعمل صالحا إلا الصابرون. ولو كانت: "ولا يلقاه" لكان صوابًا؛ لأنه كلام، والكلام يُذْهَبُ به إلى التأنيث والتذكير. وفِي قراءة عبد الله: «بَل هي آيَاتٌ بيّنات»(١)، وفِي قراءتنا: ﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ﴾(٢) فمن قال: «هي» ذهبَ إلى الآيات، ومن قال: ﴿هُوَ﴾ ذهبَ إلى القرآن(٣).

****

(١) قراءة شاذة نُسِبَتْ لابن مسعود في شواذ القراءات للكرماني صـ٣٧٣. والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٥٤/١٣. وروح المعاني للآلوسي ٦/٢١.

(٢) سورة العنكبوت ٢٩ من الآية ٤٩. وهذه قراءة الجماعة كما في معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب ١١٧/٧.

(٣) معاني القرآن ٣١١،٣١٢/٢ عند تفسير هذه الآية، ٣١٧/٢ عند تفسير: ﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ﴾. بتصرف. وتُنظَر هذه الصيغةُ ١٢٥،١٢٦/١ عند تفسير: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ من الآية ٢١٢ من سورة البقرة ٢. وتُنظَر ٢١٠/١ عند تفسير: ﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ من الآية ٣٩ من سورة آل عمران. وتُنظَر ٢١٤/١ عند تفسير: ﴿كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ من الآية ٤٩ من سورة آل عمران٣.

المبحث الثالث

آراءُ العلماء في ظاهرة الحمل على المعنى

اختلفت عبارات العلماء حول هذه الظاهرة على عدة أقوال يمكن إرجاعها إلى قولين:

القول الأول: منع الحمل على المعنى، يقول عبد القادر البغدادي(١): وقد ذُكِرَ أنه لا يجوز الحمل على المعنى(٢). قال ابن السرَّاج(٣) في الأصول: لا يجوز "الذي ضربتُك أنتَ" ولا "الذي ضربتَني أنا". فإن قدمتَ نفسَك قبل "الذي" قلتَ: "أنا الذي ضربتُك" و"أنا الذي ضربتَني"(٤). قال أبو عثمان المازني(٥): ولولا أن هذا حُكي عن العرب الموثوق بعربيتهم رددناه لفساده(٦).

---

(١) عبد القادر بن عمر البغدادي: علّامة بالأدب والتاريخ والأخبار، من تصانيفه: شرح شواهد الشافية، وشرح شواهد المغني، توفي سنة ثلاث وتسعين وألف هجرية. الأعلام للزركلي ٤١/٤ بتصرف.

(٢) خزانة الأدب ٧٢/٦، ٧٣.

(٣) محمد بن السَّرِيّ بن سهل، أبو بكر بن السرَّاج البغدادي النحوي، كان يلثغ بالراء فيجعلها غينا، من كتبه: الأصول في النحو، وشرح كتاب سيبويه، مات شابا سنة ست عشرة وثلاثمائة هجرية. معجم الأدباء لياقوت ٢٥٣٤/٦-٢٥٣٦. وبغية الوعاة للسيوطي ١٠٩/١، ١١٠. بتصرف.

(٤) لعل صوابه: أنت الذي ضربتَني .

(٥) بكر بن محمد بن بقية، وقيل: ابن عدي بن حبيب، أبو عثمان المازني البصري النحوي، من تصانيفه: التصريف، والدياج، والألف واللام، والعروض، وتوفي نحو سنة سبع وأربعين ومائتين هجرية. نزهَة الألباء لابن الأنباري صـ١٤٠-١٤٥. وبغية الوعاة للسيوطي ٤٦٣/١ بتصرف.

(٦) الأصول في النحو ٣١٢/٢ بتصرف.

أي أن كلا من ضمير المخاطب "أنت" وضمير المتكلم "أنا" جاء محمولاً على معنى الآخر، والتقدير: الذي ضربتُك أنا، والذي ضربتَي أنتَ.

القول الثاني: جوَّز الحمل على المعنى مع كثرته في التنزيل وغيره، ولكن ليس بكثرة الحمل على اللفظ[١].

قال ابنُ جني[٢]: والحمل على المعنى كثير جدًّا[٣].

وقال – في فصل الحمل على المعنى–: اعلم أنّ هذا الشَّرْج[٤] غَوْرٌ[٥] من العربيّة بعيد، ومذهب نازح[٦] فصيح، قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثوراً ومنظوماً، كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث، وتصوّر معنى الواحد في الجماعة والجماعةِ في الواحد.

---

(١) وهذا رأيُ جمهور اللغويين والمفسرين، ومنهم: أبو علي الفارسي في الحجة ١٨٧/٦، والواحدي في التفسير البسيط ٣٩٧/٧، والآلوسي في روح المعاني ٤٠٩/٢.

(٢) عثمان بن جِنّي، أبو الفتح الموصلي الإمام الأوحد البارع المقدم: لغوي أديب، أخذ العربية عن أبي علي الفارسي، صنف: الخصائص في النحو، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإعراب عنها، وغيرهما، توفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. البلغة للفيروزابادي صـ١٩٤، ١٩٥. وبغية الوعاة للسيوطي ١٣٢/٢. بتصرف.

(٣) المحتسَب ٢٣٠/١.

(٤) أي النوع. تقول: هما شَرْجٌ واحد، أي: ضَرْبٌ واحد. الصحاح للجَوْهَري ٣٢٤/١، مادة: شرج.

(٥) غَوْرُ كل شيء: قعرُه. يقال: فلانٌ بعيد الغَوْرِ. المرجع السابق ٧٧٣/٢، مادة: غور.

(٦) نَزَحَتِ الدارُ نزوحاً: بَعُدت. وبلد نازح. ومنه نَزْح الماء، كأنه يباعَدُ به عن قعر البئر. مادة: نزح. مقاييس اللغة لابن فارس ٤١٨/٥، مادة: نزح.

ثم قال: والحمل على المعنى واسع في هذه اللغة جدّاً. ثم قال : وباب الحمل على المعنى بحرٌ لا يُنْكَش(١)، ولا يُفْثَج(٢) ولا يُؤْبَى(٣) ولا يُغَرّض(٤) ولا يُغَضْغَض(٥). وقد أرينا وجهه، ووكَلْنَا الحال إلى قوّة النظر وملاطفة التأوّل(٦).

ومن هؤلاء من حسَّن الحمل على المعنى، يقول المبرد: وليس الحملُ على المعنى ببعيد، بل هو وجه جيد، قال الله ﷻ: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾(٧) وقال: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾(٨) فهذا على اللفظ، والأول على المعنى(٩).

---

(١) لا ينزف ولا ينتهي ماؤه، يقال: نكش الشيء: أتى عليه وفرغ منه. تاج العروس للزبيدي ٤٢٨/١٧، مادة: نكش.

(٢) ماء لا يفثج، أي: لا يبلغ غوره. المرجع السابق ١٣٦/٦، مادة: فثج.

(٣) كلأ لا يُؤبَى: لا ينقطع لكثرته. المرجع السابق ٢٣/٣٧، مادة: أَبَي.

(٤) أي لا ينزح، يقال: نزحْتُ البئر: استقيتُ ماءَها كله. مقاييس اللغة لابن فارس ٤١٨/٥. وتاج العروس للزبيدي ٤٥٨/١٨، مادة: غرض. أي ماؤه وافر.

(٥) لا ينقص أو ينقطع، يقال: غضغضت السقاء: أي نقصته. مقاييس اللغة لابن فارس ٣٨٣/٤، مادة: غض.

(٦) الخصائص ٤١١/٢، ٤٢٣، ٤٣٥.

(٧) سورة النمل ٢٧ من الآية ٨٧.

(٨) سورة مريم ١٩ من الآية ٩٥.

(٩) المقتضب ٢٩٧/٢ .

ومنهم من ضعَّفه مع جوازه وكثرته، يقول ابنُ يعيش[١]: والحَمْلُ على المعنى فيه ضعفٌ مع جوازه. وقال أيضاً: والحمل على المعنى كثيرٌ[٢].

الترجيح:

ومما سبق يظهر- والله أعلم- أن الحمل على المعنى باب جائزٌ واسع، كثير الاستعمال لدي القدامى والمحدثين، خرَّجوا عليه كثيراً من المسائل المخالفة للقواعد النحوية المطردة، والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى، وقد ذكرتُ طرفاً منها في مبحث الصيغ.

قال ابن الأنباري[٣]: والحملُ على المعنى أكثر- في كلامهم- من أن يحصى[٤].

قال الشاعر:

---

(١) يعيش بن علي بن يعيش، أبو البقاء، موفق الدين النحوي الموصلي، المعروف بابن يعيش وابن الصانع، من كتبه: شرح المفصل، وشرح التصريف الملوكي لابن جني، توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة هجرية. البلغة للفيروزابادي صـ٣١٩، ٣٢٠. وبغية الوعاة للسيوطي ٣٥١/١، ٣٥٢. بتصرف.

(٢) شرح المفصل ٤٤٣/١، ٣٢٣/٣.

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري النحوي المؤرخ، من كتبه: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، والإنصاف في مسائل الخلاف، توفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة هجرية. البلغة للفيروزابادي صـ١٨٣، ١٨٤. وبغية الوعاة للسيوطي ٨٦/٢-٨٨. بتصرف.

(٤) الإنصاف ٧٧٧/٢.

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمِّنَا .... قَبْرًا بِمَرْوَ عَلَى الطَّرِيقِ الوَاضِحِ[1]

قال ابن الأنباري: فقال: "ضُمِّنَا" ولم يقل: ضُمِّنَتَا؛ لأنه ذهب بالسماحة إلى السخاء وبالمروءة إلى الكَرَم[2].

****

(١) البيت بحر الكامل، ضمن قصيدة لزياد الأعجم في رثاء المغيرة بن المهلب. ينظر شعر زياد بن الأعجم صـ٥٢- ٥٤. ومرو: اسم بلد. خزانة الأدب للبغدادي ٥/١٠ بتصرف.

(٢) الإنصاف ٧٦٤/٢.

المبحث الرابع

البداءة بالحمل على المعنى ثم على اللفظ في القرآن

إذا اجتمع- في كلام واحد- الحملان: الحمل على المعنى والحمل على اللفظ، فالكثير في القرآن أن يبدأ بالحمل على اللفظ.

قال الزركشي[١]: إذا اجتمع الحمل على اللفظ والمعنى، بُدِئَ باللفظ ثم بالمعنى، هذا هو الجادة في القرآن، كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾[٢] أفرد أولاً باعتبار اللفظ، ثم جمع ثانياً باعتبار المعنى فقال: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[٣] فعاد الضمير مجموعاً [٤].

لكن البداءة بالحمل على المعنى هل جاء في القرآن أم لا ؟ والجواب عن هذا التساؤل يكون في أمرين:

الأمر الأول: هل يجوز البداءة بالحمل على المعنى أم لا ؟ فيه خلاف على ثلاثة أقوال:

القول الأول: لا يجوز البدء بالحمل على المعنى.

وذهب إليه ابنُ جني وابن عطية.

---

(١) محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الموصلي الشافعي، أبو عبد الله، بدر الدين: محدث مفسر فقيه أصولي، صنف: شرح البخاري، والبرهان في علوم القرآن، وغيرهما، توفي سنة أربع وتسعين وسبعمائة هجرية. طبقات المفسرين للداوودي ٣٠٢/١. وشذرات الذهب لابن العماد ٥٧٢/٨، ٥٧٣. بتصرف.

(٢) سورة البقرة ٢ من الآية ٨.

(٣) السورة السابقة من الآية ٨.

(٤) البرهان ٣٨٢/٣.

يقول ابنُ جني- عند قراءة: «وَكُلٌّ أَتَاهُ دَاخِرِينَ»[1]: لو قال: "وكُلٌّ أتوه داخراً" قَبُحَ وضَعُفَ؛ وذلك أنك لَمَّا قلت: "وكُلٌّ" فقد جئتَ بلفظ مفرد، فإذا قلت: "أتوه" فقد حملتَ على المعنى وانصرفتَ عن اللفظ، ثم إذا قلت: من بعدُ "داخراً" فأفردتَّ فقد تراجعتَ إلى ما انصرفت عنه، فكان ذلك قَلِقاً في الصنعة وانتكاثاً عن المحجة المصير إليها المعتزمة[2].

ويقول ابنُ عطية: وجمع ﴿خَٰلِدِينَ﴾[3] على معنى "مَنْ"، بعد أن تقدم الإفراد؛ مراعاة للفظ "مَنْ"، وعكس هذا لا يجوز[4].

ورد أبو حيان على ابن عطية فقال: وما ذَكر أنه لا يجوز من تقدم الحمل على المعنى ثم على اللفظ جائز عند النحويين[5].

---

(١) قراءة شاذة نسبها إلى قتادة- ابنُ خالويه في شواذ القرآن صـ ١١٢. وابنُ جني في المحتسب ١٤٥/٢. ولم ينسبها العكبَري في إعراب القراءات الشواذ ٢٤٧/٢.

(٢) المحتسب ١٤٥/٢. وينظر الخصائص لابن جني ٤٢٠/٢، ٤٢١. وقد نَسب لابن جني في المحتسب القولَ بعدم الجواز- السيوطيُّ في الإتقان ١٢٧٨/٤. كما نُسب لبعض الكوفيين القولُ بمنع تقديم مراعاة المعنى على مراعاة اللفظ من أول الأمر، ونقل هذه النسبة الرضيُّ في شرحه على الكافية ٥٨/٣.

(٣) سورة النساء ٤ من الآية ١٣، وتمامها: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

(٤) المحرر الوجيز ٢١/٢.

(٥) البحر المحيط ٢٠٠/٣.

وعلَّل ابنُ الحاجب[١] رأيَ المانعين بقوله: وسرُّه هو أن المعنى أقوى، فلا يبعُد الرجوع إليه بعد اعتبار اللفظ، ويضعُف بعدَ اعتبارِ المعنى القوي أن ترجع إلى الأضعف[٢].

القول الثاني: يجوز البداءة بالحمل على المعنى على ضعف.

وذهب إليه الشريف الرضي[٣] بقوله: تقديمُ مراعاةِ المعنى على اللفظ يجوز على ضعف[٤].

القول الثالث: يجوز البداءة بالحمل على المعنى من غير ضعف.

وذهب إليه ابن عصفور[٥] والعضد الإيجي[٦].

---

(١) عثمان بن عمر، جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب الكردي الدويني الأصل، الإسنائي المولد، الإمام العلامة المقرئ النحوي المالكي الأصولي الفقيه، من مصنفاته: الإيضاح شرح المفصل للزمخشري، والكافية في النحو، توفي سنة ست وأربعين وستمائة هجرية. غاية النهاية لابن الجزري ٤٥١/١. وبغية الوعاة للسيوطي ١٣٤/٢. ومعجم المؤلفين لكحَّالة ٣٣٦/٢. بتصرف.

(٢) الإيضاح في شرح المفصل ٤٨٩/١.

(٣) محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي النحوي، نجم الدين، اشتهر بكتابيه: الوافية في شرح الكافية لابن الحاجب، وشرح مقدمة ابن الحاجب وهي المسماة بالشافية، توفي نحو سنة ست وثمانين وستمائة هجرية. بغية الوعاة للسيوطي ٥٦٧/١، ٥٦٨. وكشف الظنون لحاجي ١٣٧٠/٢. بتصرف.

(٤) شرح الرضي على الكافية ٥٨/٣ بتصرف.

(٥) علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عُصْفُور النحوي، من كتبه: المقرّب في النحو، والممتع في التصريف، توفي سنة تسع وستين وستمائة هجرية. البلغة للفيروزابادي صـ٢١٨، ٢١٩. وبغية الوعاة للسيوطي ٢١٠/٢. بتصرف.

(٦) محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ: مفسر، من كتبه: جامع البيان في تفسير القرآن، توفي سنة ست وتسعمائة

قال ابن عصفور: الأَوْلَى أن يبدأ بالحمل على اللفظ، ويجوز الابتداء بالحمل على المعنى ومن ذلك قوله(١):

أأنتَ الهلاليُّ الّذي كنتَ مَرّةً .... سمِعْنَا به والأَرْحَبِيُّ المغلَّبُ(٢).

وقال الإيجي: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾(٣) بدل من ﴿مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ﴾(٤) وهو في معنى الجمع إلخ، ﴿كَبُرَ﴾ فاعله ضمير راجع إلى "مَنْ"، والحملُ على المعنى أولاً ثم على اللفظ ثانيًا- جائزٌ من غير ضعف(٥).

هجرية. الضوء اللامع للسخاوي ٣٧/٨، ٣٨. وطبقات المفسرين للأدنه وي صـ٣٧٢، ٣٧٣. بتصرف.

(١) البيت من بحر الطويل، ومنسوب لحميد بن ثور في صاحبَي ابن فارس ١٧٦/١ حيث أتبعه قوله: أي وهذا الأرحَبِيُّ يعني بعيره اهـ. ولم أعثر عليه في ديوانه. وهو بلا نسبة في الزاهر لابن الأنباري ٨/٢ برواية: "المعلَّفُ". وشرح التسهيل لابن مالك ٢١١/١ برواية: "المعلَّق". والشاهد في قوله: "الذي كنتَ" حيث حمل على المعنى ابتداءً، ولو حمل على اللفظ لقال: "الذي كان" .

(٢) المقرّب ٦٣/١.

(٣) سورة غافر ٤٠ من الآية ٣٥، وتمامها: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾.

(٤) السورة السابقة من الآية ٣٤، وتمامها: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ﴾.

(٥) جامع البيان ١٥/٤.

الأمر الثاني: هل وقع البدء بالحمل على المعنى في القرآن؟ اختلف العلماء حول هذا السؤال على عدة أقوال يمكن إرجاعها إلى قولين:

القول الأول: لم يقع البدء بالحمل على المعنى في القرآن- إلا في آية واحدة.

وذهب إليه علم الدين العراقي[١] بقوله: ولم يجيء في القرآن البداءة بالحمل على المعنى إلا في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾[٢] فأنث ﴿خَالِصَةٌ﴾؛ حملاً على معنى "مَا"، ثم راعى اللفظ فذكَّر فقال: ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾[٣].

وقيل: إن الهاء في ﴿خَالِصَةٌ﴾ للمبالغة في كثرة الخلوص، قال الأخفش: و﴿خَالِصَةٌ﴾ أُنِّثَتْ؛ لتحقيق الخلوص، كأنه لما حقق لهم الخلوص أشبه الكثرة فجرى مجرى "رَاوِية" و"نَسّابة"[٤].

---

(١) عبد الكريم بن علي بن عمر المصريّ المولِد الأندلسيّ الأصل، علم الدين، المعروف بالعراقيّ نسبةً إلى جده لأمه العراقيّ شارحِ المهذب، من تصانيفه: الإنصاف في مسائل الخلاف بين الزمخشري وابن المنير، ومختصرٌ في أصول الفقه، مات سنة أربع وسبعمائة هجرية. طبقات المفسرين للداوودي صـ٣٤٠، ٣٤١ بتصرف.

(٢) سورة الأنعام ٦ من الآية ١٣٩.

(٣) نَسب هذا القولَ لعلم الدين العراقي أبو حيان في البحر المحيط ١٨٤/١بتصرف. والزركشي في البرهان ٣٨٣/٣. والسيوطي في الإتقان ١٢٧٧/٤، ١٢٧٨ بتصرف.

(٤) معاني القرآن للأخفش ٣١٤/١.

القول الثاني: وقع البدء بالحمل على المعنى في القرآن- في غير آية: وذهب إليه مكي[1] وأبو حيان[2].

قال مكي- عند تفسير قوله: ﴿خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَاجِنَا﴾-: وهذه الآية تقدم الحمل فيها على المعنى فقال: ﴿خَالِصَةٌ﴾، ثم حمل بعد ذلك على اللفظ فقال: ﴿وَمُحَرَّمٌ﴾. ومثلُه قوله: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾[3]، فقال أولاً: «سَيئةً»[4] فأنث وحمل على معنى "كُلّ"؛ لأنها اسم لجميع ما تقدم مما نهى عنه من الخطايا، ثم قال بعد ذلك: ﴿مَكْرُوهًا﴾، فذكّر على لفظ "كُلّ"، وهذا إنما هو على قراءة نافع ومن

---

(١) مكي بن أبى طالب حَمُّوش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد: مقرئ، عالم بالتفسير والعربية، صنف: مشكل إعراب القرآن، والكشف عن وجوه القراءات وعللها، وغيرهما، توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة هجرية. بغية الوعاة للسيوطي ٢٩٨/٢. وطبقات المفسرين للداوودي ٣٣١/٢، ٣٣٢. بتصرف.

(٢) ينظر البحر المحيط ٢٣٤/٤ عند تفسير قوله: ﴿خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَاجِنَا﴾، حيث ذكر الآية مثالاً للبدء بالحمل على المعنى، ثم أضاف المثالين اللذين ذكرهما الإمامُ مكي، وبذلك يكون أبو حيان قد وافق مكيَّ في المواضع الثلاثة أنها من قبيل البداءة بالحمل على المعنى.

(٣) سورة الإسراء ١٧ الآية ٣٨.

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: «سَيِّئَةً» غير مضاف مؤنثاً، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكِسائي: ﴿سَيِّئُهُۥ﴾ مضافا مذكراً. السبعة لابن مجاهد صـ٣٨٠. وينظر النشر لابن الجزري ٣٠٧/٢. والإتحاف للدمياطي صـ٣٥٧.

تابعه. وكذلك: ﴿مَا تَرۡكَبُونَ ۝ لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾[١]، فجمع "الظهور"؛ حملاً على معنى "ما"، ووحّد الهاء؛ حملاً على لفظ "ما" [٢].

الترجيح:

ومما سبق يظهر- والله أعلم- أن البدء بالحمل على المعنى ثم على اللفظ قد ورد به التنزيل كما ورد بالبدء بالحمل على اللفظ ثم على المعنى، فثبت أنه يجوز البدء بالحمل على المعنى من غير ضَعْفٍ وأنه غير ممنوع كما قال أبو البقاء الكفوي[٣] [٤]، لكنه قليلٌ في القرآن.

قال أبو حيان: وحمل على اللفظ في قوله: ﴿فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِ﴾[٥] فأفرد؛ ملاحظةً لسبيل الهدى وهي واحدة فناسب التوحيدُ التوحيدَ، وحمل على المعنى في قوله: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ لا على اللفظ؛ ملاحظةً لسبيل الضلال فإنها متشعبة متعددة، فناسب التشعيبُ والتعديدُ الجمعَ، وهذا من

---

(١) سورة الزخرف ٤٣ من الآية ١٢، ١٣.

(٢) الهداية ٣/٢٢٠٤-٢٢٠٥.

(٣) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء القاضي الحنفي: من تصانيفه: الكليّات، توفي باسطنبول نحو سنة أربع وتسعين وألف هجرية. إيضاح المكنون لإسماعيل البغدادي ٢/٣٨٠. ومعجم المطبوعات صـ٢٩٣. بتصرف.

(٤) ينظر الكليات للكفوي صـ٣٧٩.

(٥) سورة الإسراء ١٧ من الآية ٩٧، وتمامها: ﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا﴾.

المواضع التي جاء فيها الحمل على المعنى ابتداءً من غير أن يتقدّم الحمل على اللفظ، وهي قليلة في القرآن[1].

****

(١) البحر المحيط ٨٠/٦.

الفصل الثاني

التذكير والتأنيث حملا على المعنى في ضوء سورة البقرة

ويشتمل على تمهيد، وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تذكير المؤنث حملا على المعنى في غير [مَنْ] و[ما].

المبحث الثاني: تأنيث المذكر حملا على المعنى في [ما].

المبحث الثالث: تأنيث المذكر حملا على المعنى في غير [مَنْ] و[ما].

تمهيد

ويشتمل على النقاط التالية:

١- التذكير هو الأصل.

٢- التأنيث للاسم لا للفعل.

٣- تعريف المذكر والمؤنث بأقسامهما وعلامات التأنيث.

٤- حكم التأنيث مع الفاعل المؤنث.

٥- آراء العلماء في ظاهرة تذكير المؤنث وتأنيث المذكر.

١- التذكير هو الأصل:

تنقسم الأشياء بطبيعتها إلى قسمين: أحدهما: أصل، والآخر: فرع، وهذا التقسيم يشمل المذكر والمؤنث؛ إذ التذكير أصل، والتأنيث فرع عليه.

قال سيبويه(١): الأشياء كلُّها أصلها التذكير ثم تختصُّ بعد، فكل مؤنث شيءٌ، والشيء يذكَّر، فالتذكير أول(٢).

وقد ذكر هذا المعنى ابنُ جني وابن هشام وابن عقيل(٣) (٤) وغيرهم.

ولما كان التذكير هو الأصل والمؤنث فرعه- احتاج المؤنث إلى علامة تدل عليه دون المذكر.

قال ابن الحاجب: إذا قصد إلى التأنيث زيدت العلامة، فـ "قائم" في قولك: "قائمة" يدل على ذات قام بها ذلك المعنى كما في قولك: "قائم" مجرداً، وزيادةُ التاء تدل على الذات مؤنثةً(٥).

---

(١) عمرو بن عثمان بن قنبر، إمام البصريين سيبويه أبو بشر، ويقال: أبو الحسن، صاحب الكتاب في النحو، أخذ النحو عن الخليل وغيره، وجرت بينه وبين الكِسائي مناظرة، توفي على إثرها نحو سنة ثمانين ومائة هجرية. إنباه الرواة للقِفْطي٢/٣٤٦-٣٦٠. وبغية الوعاة للسيوطي ٢/٢٢٩، ٢٣٠ بتصرف.

(٢) الكتاب لسيبويه ٣/٢٤١.

(٣) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي الهاشمي، بهاء الدين بن عَقِيل: من أئمة النحاة، من تصانيفه: شرح ألفية ابن مالك، والمساعد في شرح التسهيل، توفي سنة تسع وستين وسبعمائة هجرية. بغية الوعاة للسيوطي ٢/٤٨،٤٧. وهدية العارفين للبغدادي ١/٤٦٧. بتصرف.

(٤) الخصائص لابن جني ٣/٢٤٢. وشرح قطر الندى لابن هشام صـ٥٢. وشرح ابن عقيل ٤/٩١.

(٥) أمالي ابن الحاجب ٢/٨٥٢ بتصرف.

٢- التأنيث للاسم لا الفعل:

علامة التاء التي تدخل على الفعل في قولك: "قامت هندٌ" جيء بها في الحقيقة؛ لتأنيث الفاعل دون الفعل؛ لأن الأفعال على التذكير دائماً.

قال ابن جني: ويدل على أن المقصود بالتأنيث إنما هو "هند" في الحقيقة لا الفعل الذي باشرتْه وصيغت معه التاء- أن الفعل لا يصح فيه معنى التأنيث؛ وذلك أنه دال على الجنس، والجنسُ إلى الإشاعة والعموم أبدا، فهو أيضا إلى التذكير(١)، ألا ترى أن أعم الأشياء وأشيعها "شيء"، و"شيء" مذكَّرٌ كما ترى؟ فهذا يؤكد عندك أن الشيء كلما شاع وعم- فالتذكير أولى به من التأنيث، ولذلك قال سيبويه: لو سميت امرأة بنِعْمَ وبِئْسَ لم تصرفْهُمَا؛ لأن الأفعال كلها مذكرة.

فقد صح بما أوردتُّه أن التاء في: "قامت هند" إنما المقصود بتأنيثها هو الفاعل الذي يصح تأنيثه، لا الفعل الذي لا يصح تأنيثه، وأيضاً فلو كان المراد تأنيثَ الفعل دون فاعله لجاز: "قامتْ زيد" ونحوُ ذلك (٢).

ومنهم من قال: إن الأفعال تذكَّر وتؤنث بحسب مصادرها، فإذا كان الفعل يدل على مصدر مذكَّر قيل فيه: مذكر بتذكير مصدره، وإذا كان الفعل يدل على مصدر مؤنث قيل فيه: مؤنث بتأنيث مصدره(٣).

---

(١) أي أن الفعل لا يصح في القياس تأنيثه؛ لأنه مفيد للمصدر الدال على الجنس، والجنس أعم وأشيع، ومن ثَمَّ كان أسبق شيء إلى التذكير.

(٢) سر صناعة الإعراب لابن جني صـ٢٢٣، ٢٢٤. وينظر الكتاب لسيبويه ٢٦٦/٣، والخصائص لابن جني ٢٤٧/٣.

(٣) نقله السيوطي في الأشباه والنظائر في النحو ٢٠١/١ بتصرف.

ومما سبق يظهر أن الراجح في إلحاق التأنيث بالفعل إنما هو لتأنيث الفاعل، وما يقال من إطلاق التأنيث على الفعل هو على سبيل التوسع والتجوز في الكلام.

قال الأُشموني[1]: وتاء التأنيث تلي الماضي إذا كان لأنثى؛ لتدل على تأنيث الفاعل، وكان حقها أن لا تلحقه؛ لأن معناها في الفاعل، إلا أن الفاعل لَمَّا كان كجزء من الفعل جاز أن يدل ما اتصل بالفعل على معنى في الفاعل[2].

٣- تعريف المذكر والمؤنث بأقسامهما وعلامات التأنيث:

المذكر: هو ما خلا من علامة التأنيث لفظا وتقديرا، وهو على ضربين: أحدهما حقيقي، والآخر غير حقيقي.

أما الحقيقي: فهو الذي له أنثى من جنسه، أو هو ما كان له فرج الذَّكَر، نحو: الرجل، والجمل. وأما غير الحقيقي أو المجازي: فما لم يكن له ذلك، نحو: الجدار، والعمل.

والمؤنث: هو ما كانت فيه علامة التأنيث لفظا أو تقديرا، وهو على ضربين: حقيقي وغير حقيقي.

أما الحقيقي: فهو الذي له ذكر من جنسه، أو هو ما كان له فرج الأنثى يلد أو يبيض، نحو: المرأة، والناقة، والدجاجة. أما المؤنث غير الحقيقي

---

(١) على بن محمد الأُشموني نور الدين المصري الشافعي، من تصانيفه: حاشية على الأنوار لعمل الأبرار، ومنهج السالك إلى ألفية ابن مالك، توفي سنة تسعمائة هجرية. الضوء اللامع للسخاوي ٥/٦، ٦. وهدية العارفين للبغدادي ٧٣٩/١. بتصرف.

(٢) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٧١/٢، ٧٢ بتصرف.

أو المجازي: فما لم يكن له ذلك، نحو: القِدْر، والنار. ولا سبيل لمعرفة هذا النوع من المؤنث إلا عن طريق السماع.

والمؤنث أيضاً على ضربين: أحدهما مقيس، والآخر غير مقيس.

أما المقيس ويسمَّى المؤنث اللفظي: فهو ما كان فيه علامة التأنيث لفظا، وعلامة التأنيث على ضربين: أحدهما ألف، والآخر تاء، فأما الألف، فعلى ضربين: أحدهما ألف مقصورة، نحو: حُبْلَى، وبُشْرَى. والآخر: ألف ممدودة، نحو: حمراء، وصحراء. وأما التاء، فنحو: ضاربة، وذاهبة.

وأما غير المقيس ويسمَّى المؤنث المعنوي: فهو ما لم يكن فيه علامة التأنيث لفظا، وإن كانت فيه تقديراً، وقد جاء ذلك في كلامهم كثيرا، فمن ذلك "السماء" التي تظل الأرض، مؤنثة، قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾[(١)]. و"الأرض" التي تظلها السماء، مؤنثة، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾[(٢)] [(٣)].

٤- حكم التأنيث مع الفاعل المؤنث:

التأنيث مع الفاعل المؤنث يكون بإلحاق تاء التأنيث الساكنة في آخر الفعل الماضي نحو: قامت هند، أو المتحركة في أول الفعل المضارع نحو: تقوم هند، أو في آخر الصفة نحو: زيد قائمة أمه، وإلحاقُ التاء تارة يكون جائزاً، وتارة يكون واجباً.

---

(١) سورة الشمس ٩١ الآية ٥.

(٢) السورة السابقة الآية ٦.

(٣) ما ذكرته من تعريف المذكر والمؤنث وأقسامهما إلخ استفدته بتصرف من البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لابن الأنباري صـ٦٥، ٦٦. والمعجم المفصل في المذكر والمؤنث صـ٦١، ٦٢.

فالجائز في أربع مسائل: إحداها: أن يكون الفاعل المؤنثُ اسماً ظاهراً مجازي التأنيث تقول: "طلعت الشمس، وطلع الشمس" والأول أرجح، قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ﴾(١) وفي آية أخرى: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ﴾(٢). والثانية: أن يكون المؤنث اسماً ظاهراً حقيقيَّ التأنيث وهو منفصل من العامل بغير "إلا" وذلك كقولك: حضرت القاضيَ امرأةٌ، ويجوز "حضر القاضيَ امرأةٌ"، والأول أفصح. والثالثة: أن يكون العامل نعم أو بئس نحو: نعمت المرأة هند، ونعم المرأة هند. الرابعة: أن يكون الفاعل جمعاً نحو: جاء الزيود، وجاءت الزيود، وجاءت الهنود، وجاء الهنود، فمن أنَّث فعلى معنى الجماعة ومن ذكَّر فعلى معنى الجمع، ويُستثنَى من ذلك جمعا التصحيحِ فإنه يحكم لهما بحكم مفرديهما فتقول: "جاءت الهندات" بالتاء لا غير كما تفعل في: "جاءت هند"، وتقول: "قام الزيدون" بترك التاء لا غير كما تفعل في: قام زيد.

والواجب فيما عدا ذلك وهو مسألتان: إحداهما: أن يكون الفاعل مؤنثاً حقيقياً ليس مفصولا عن عامله، ولا واقعاً بعد نعم أو بئس نحو: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾(٣) . الثانية: أن يكون ضميراً متصلا -أي ليس مفصولا عن عامله- كقولك: هند قامت، والشمس طلعت(٤) .

---

(١) سورة يونس ١٠ من الآية ٥٧.

(٢) سورة الأنعام ٦ من الآية ١٥٧، وسورة الأعراف ٧ من الآية ٧٣، ٨٥.

(٣) سورة آل عمران ٣ من الآية ٣٥، وتمامها: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

(٤) شرح قطر الندى لابن هشام صـ١٨٢، ١٨٣. وينظر أوضح المسالك ١٠٨/٢-١١٩.

٥- آراء العلماء في ظاهرة تذكير المؤنث وتأنيث المذكر:

سبق عن شيخ النحاة سيبويه أنه يرى أن الأشياء كلَّها أصلها التذكير ثم تختصُّ بعد[١].

وقد قال أيضاً: وإنما يخرج التأنيثُ من التذكير[٢].

ويرى ابن جني أن تذكير المؤنث واسع جدًّا؛ لأنه ردُّ فرعٍ إلى أصل، لكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإغراب[٣].

أي أنه أمر مستغرب ومستنكر؛ لأنه ردُّ أصل إلى فرع.

بينما ذهب ابن الشجري[٤] إلى أن تذكير المؤنث أسهل من تأنيث المذكر، فقال: وإذا كانوا قد أنّثوا المذكّر على المعنى، فتذكير المؤنّث أسهل؛ لأنّ حمل الفرع على الأصل أسهلُ من حمل الأصل على الفرع[٥].

كما ذهب ابن عصفور إلى أن تذكير المؤنث وتأنيث المذكر حملا على المعنى- لا يكونان إلا ضرورة الشعر، حيث أورد قول الشاعر[٦]:

---

(١) ينظر الكتاب لسيبويه ٢٤١/٣.

(٢) المرجع السابق ٢٢/١.

(٣) ينظر الخصائص لابن جني ٤١٧/٢.

(٤) هبة الله بن علي بن محمد الْحَسَني، أبو السعادات، الشريف، المعروف بابن الشَّجري: من أئمة العلم باللغة والأدب وأحوال العرب، ومن كتبه: الأمالي، وما اتفق لفظه واختلف معناه، وغيرهما، توفي سنة ثنتين وأربعين وخمسمائة هجرية. البلغة للفيروزابادي صـ ٣٠٨. وبغية الوعاة للسيوطي ٣٢٤/٢ بتصرف.

(٥) أمالي ابن الشجري ٢٠٢/٣، ٢٠٣.

(٦) البيت من الطويل، نسبه لهشام بن معاوية: ابن عصفور في ضرائر الشعر صـ٢١٤، ٢١٥. والعيني في شرح الشواهد ١١٥/٣. وغير منسوب في شرح التسهيل لابن مالك ٢٩١/٣، ٢٩٢. و"يمت": يتقرب، "بقُرْبَى" -

يَمُتُّ بِقُرْبَى الزَّينَبَيْنِ كِلَيْهِما .... إليكَ وقُرْبَى خالدٍ وحَبِيبِ

ثم قال: هو من تذكير المؤنث حملا على المعنى للضرورة، كأنه قال: بقربَى الشخصين كليهما(١).

ومما سبق يظهر أن رأي ابن جني قريب من رأي سيبويه، والرأيُ الأَوْلَى بالقبول، أن كلا من تذكير المؤنث وتأنيث المذكر جائز؛ لورودهما في القرآن الكريم وفصيح الكلام منثورًا ومنظومًا، إلا أن الأول أكثر وأشيع:

ومن تذكير المؤنث حملا على المعنى:

١- قولُه تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـٰذَا رَبِّى﴾ (٢) أي: هذا الشخص أو هذا المرئي(٣) ونحوه.

٢- وقولُ الشاعر(٤):

فَلَا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهَا .... وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالِهَا

بضم القاف وسكون الراء- القرابة، "الزينبين" - مثنى زينب- وهو علم امرأة. والمعنى: ينتسب إليك بقرابة الزينبين، وقرابةِ خالد وحبيب. والشاهد: أنه ذكر الزينبين حملا على معنى الشخصين للضرورة.

(١) المقرّب لابن عصفور ٢٣٩/١ بتصرف.

(٢) سورة الأنعام ٦ من الآية ٧٨.

(٣) إعراب القرآن للباقولي ٦١٩/٢.

(٤) البيت من بحر المتقارب، نسبه لعامر بن جُوَيْن الطائي: سيبويه في الكتاب ٤٦/٢. وابن يعيش في شرح المفصل ٣٦١/٣. ونقل نسبته إليه أيضاً: عبد القادر البغدادي في الخزانة ٥٠/١. والْمُزْنة: السحابة. والودق: المطر. وأبقلت الأرض: نبت بقلها. والبقل: كل نابت اخضرت به الأرض. و"لا" الأولى نافية تعمل عمل ليس، "ولا أرض" الواو عاطفة لجملة على جملة، و"لا" نافية للجنس تعمل عمل "إنَّ". والشاهد: أنه ذكر الأرض حملا على معنى المكان.

وأما تأنيث المذكر حملا على المعنى فمما ورد به:

١- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ﴾[١]، قال أبو حيان: والضمير في ﴿مِّنۡهَا ﴾ عائد على القرية، ويحتمل أن يعود على ﴿بَأۡسَنَا﴾؛ لأنه في معنى الشدة، فأنث على المعنى[٢].

وقولُه تعالى: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ﴾[٣]، قال أبو حيان: وقرأ الجمهور: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ ﴾[٤] بالمذكر حملاً على لفظ مَنْ، و﴿تَعْمَل﴾ بالتاء حملاً على المعنى. وقُرِئَ: «ومن تقنت»[٥] بتاء التأنيث حملاً على المعنى[٦].

٢- وحكى الأصمعي[٧] عن أبي عمرو بن العلاء أنه سمع رجلا من اليمن يقول: فلان لَغوب[١] جاءته كتابي فاحتقرها، فقلت له: أتقول جاءته كتابي؟ قال: نعم أليس بصحيفة[٢]؟

---

(١) سورة الأنبياء ٢١ الآية ١٢.

(٢) البحر المحيط ٢٧٨/٦.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣ الآية ٣١.

(٤) قراءة متواترة قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وغيرهم- في السبعة في القراءات لابن مجاهد صـ٥٢١. ومعاني القراءات للأزهري ٢٨١/٢. وجامع البيان لأبي عمرو الداني ٩١/١.

(٥) تقدم عزوها صـ١٩.

(٦) البحر المحيط ٢٢١/٧ بتصرف.

(٧) عبد الملك بن قُرَيب بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي: أحد أئمة العلم بالنحو واللغة والشعر والأخبار والمُلَح، روى له أبو داود والترمذي، وله تصانيف منها: المترادف، ومعاني الشعر، توفي نحو سنة ست عشرة

فقوله: "جاءته كتابي؟" استفهام الغرض منه تقرير[٣] جواز أن يؤنث المذكر، حيث إن الكتاب صحيفة فجاز تأنيثه.

****

ومائتين من الهجرة. البلغة للفيروزابادي صـ١٨٨. وبغية الوعاة للسيوطي ١١٣/٢، ١١٤. بتصرف.

(١) اللَّغوب: الأحمق. الجمهرة لابن دريد ٣٧٠/١، مادة لغب.

(٢) نقل حكاية الأصمعي إياه عن أبي عمرو بن العلاء عن بعض العرب- ابنُ جني في سر صناعة الإعراب ١٢/١.

(٣) الاستفهام التقريري: حمل المخاطب على الإقرار بالحكم الذي يعرفه من إثبات كما في: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾، أو نفي كما في: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. حاشية الصبان ٩٠/١.

المبحث الأول

تذكير المؤنث حملا على المعنى في غير "مَنْ" و"ما"

وفيه سبع مسائل:

المسألة الأولى: تذكير "شفاعة" في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ﴾(١).

المسألة الثانية: تذكير "نفس" في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٧٢ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَا﴾(٢).

المسألة الثالثة: تذكير "أمة" في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ ... ١٢٨ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾(٣).

المسألة الرابعة: تذكير "ملة" في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾(٤).

المسألة الخامسة: تذكير "الوصية" في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ١٨٠ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾(٥).

---

(١) سورة البقرة ٢ من الآية ٤٨.
(٢) السورة السابقة من الآية ٧٢، ٧٣.
(٣) السورة السابقة من الآية ١٢٨، ١٢٩.
(٤) السورة السابقة الآية ١٣٥.
(٥) السورة السابقة من الآية ١٨٠، ١٨١.

المسألة السادسة: تذكير "الحياة" في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾(١).

المسألة السابعة: تذكير "الموعظة" في قوله تعالى: ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾(٢).

المسألة الأولى: تذكير "شفاعة" في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾(٣).

والحديث عن ظاهرة تذكير لفظ "شفاعة" في الآية حملا على المعنى- يكون في أمرين:

الأمر الأول: شرح ظاهرة التذكير:

لم تلحق الفعل ﴿ يُقْبَلُ ﴾ المبني للمفعول علامة التأنيث، مع أن نائب الفاعل ﴿شَفَٰعَةٌ﴾ مؤنث، والذي حسَّن ذلك عدةُ أوجهَ منها:

١- حَمْلُ الشفاعةِ على معنى الشفع(٤)، كأنه قال: "ولا يُقْبَلُ منها شفع"، ولو حمل على اللفظ لقال: ولا تُقْبَلُ منها شفاعةٌ(٥).

---

(١) السورة السابقة من الآية ٢١٢.

(٢) السورة السابقة من الآية ٢٧٥.

(٣) السورة السابقة من الآية ٤٨.

(٤) التفسير البسيط للواحدي ٤٨٠/٢ بتصرف.

(٥) قرأ ابنُ كثير وأبو عمرو: «**ولا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ**» بالتاء على اللفظ، وقرأ ابن أبي عامر وحمزة والكِسائي ونافع: «**ولا يُقْبَلُ**» بالياء على المعنى. السبعة في القراءات لابن مجاهد صـ١٥٤ بتصرف. وينظر حجة القراءات لابن نجلة صـ٩٥.

٢- أن تأنيث الشفاعة غير حقيقي[١]، ليس له ذَكَرٌ من جنسه، فجاز معه التذكير في هذه الآية، والتأنيثُ أيضاً في قوله ﷻ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[٢]، وقوله ﷻ: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ﴾[٣].

٣- الفصلُ بين ﴿ يُقْبَلُ﴾ وبين ﴿شَفَٰعَةٌ﴾، وإذا وجد الفصل بين الفعل والفاعل قَوِيَ التذكير، وقد حُكِيَ عنهم: "حضر القاضيَ اليوم امرأةٌ"، وإذا كان ذلك فيما تأنيثه حقيقي- فلأن يكون فيما تأنيثه غيرُ حقيقيٍّ أولى وأحرى[٤].

الأمر الثاني: السر البلاغي في ذلك:

ولعل السر في ذلك- والعلم عند الله- يرجع إلى أن لفظ شفاعة وشَفْع أصل مادتهما واحد وهو الشين والفاء والعين[٥]، إلا أن لفظ المادة الأولى مؤنث ولفظ الثانية مذكر؛ ومن ثَمَّ جاء لفظ الشفاعة إشارة إلى النفس الشافعة فقط، ثم جاء الحمل على المعنى بالتذكير؛ إشارة إلى النفس

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٨١/١. والتبيان للعكبري صـ٦٠. بتصرف.

(٢) سورة البقرة ٢ الآية ١٢٣.

(٣) سورة يس ٣٦ الآية ٢٣.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٨١/١. والتبيان للعكبري صـ٦٠. بتصرف.

(٥) ينظر القاموس المحيط للفيروزابادي ٤٤/٣ باب العين فصل الشين.

الشافعة والمشفوع لها معاً[1]، أي أن هذه النفس الشافعة لا تُقْبَلُ منها الشفاعة، والنفس المشفوع لها لا تنفعها تلك الشفاعة، كما جاء في الآية الأخرى في نفس السورة: ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ﴾. قال الزركشي: قال في الأولى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾، وفي الثانية: ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ﴾؛ لأن الشفاعة إنما تُقْبَلُ من الشافع وتنفع المشفوع له[2].

****

المسألة الثانية: تذكير "نفس" في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾[3].

والحديث عن ظاهرة تذكير لفظ "نفس" في الآية حملا على المعنى- يكون في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: مرجع الضمير في قوله: ﴿ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ على قولين:

الأول: أن الضمير الأول يعود إلى النفس بمعنى الإنسان أو القتيل، والضمير الثاني يعود إلى البقرة، أي: اضربوا القتيل ببعض البقرة.

وهذا ما ذهب إليه جملةُ المفسرين[4].

---

(١) والشفاعة مأخوذة من الشَّفْع، وهما الاثنان-أي الزوج- لأن الشافع والمشفوع له شَفْعٌ، وذلك أن سؤال الشفيع يشفع سؤال المشفوع له. الوسيط للواحدي ١٣٣/١. والمحرر الوجيز لابن عطية ١٣٩/١.

(٢) البرهان ١٢٥/١. وينظر الإتقان للسيوطي ١٨٦٧/٥، ١٨٦٨.

(٣) سورة البقرة ٢ من الآية ٧٢، ٧٣.

(٤) ومنهم: الطبري في جامع البيان ٢٢٩/٢. والزمخشري في الكشاف ٢٨٤/١. والرازي في مفاتيح الغيب ١٣٣/٣، ١٣٤. وأبو السعود في إرشاد العقل السليم ١٩١/١، ١٩٢.

الثاني: أن الضمير الأول يعود إلى القاتل، والضمير الثاني يعود إلى الجثة المقتولة، أي: اضربوا القاتل الذي قام عليه الاتهام ببعض جثة المقتول، فإن ذلك يحمله على الاعتراف.

وقد ذهب إليه الأستاذ عبدُ الوهاب النجار(١)، وتابعه عليه الشيخُ أبو زُهْرة(٢)؛ حيث حكاه عن النجار قولا ثانياً ومال إليه(٣).

الأمر الثاني: شرح ظاهرة التذكير في الآية:

جاء لفظ "نفس" مؤنثاً، بدليل عود ضمير الهاء عليها مؤنثاً في: ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَا﴾، ثم أعاد الضمير في: ﴿ٱضۡرِبُوهُ﴾ عليها مذكراً؛ لعدة أسباب منها:

١- حملاً على معنى النفس وهو الإنسان والشخص؛ إذ لو حمل على اللفظ لقال: "اضربوها"، قال الكشاف: والضمير في: ﴿ٱضۡرِبُوهُ﴾ يحتمل أن

---

(١) عبد الوهاب بن أحمد النَّجَّار: عالم مصري، أديب، مؤرخ، فقيه، مشارك في علوم اللغة والشريعة والطبيعة والكيمياء وغيرها، ومُلِمٌّ ببعض اللغات السامية، من مؤلفاته: قصص الأنبياء، وتاريخ الخلفاء الراشدين، توفي سنة ستين وثلاثمائة وألف من الهجرة وقد جاوز الثمانين من عمره. معجم المؤلفين لكحَّالة ٣٤٠/٢ بتصرف.

(٢) محمد بن أحمد أبو زُهْرة: أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره، مولده بمدينة المحلة الكبرى وتربى بالجامع الأحمدي بطنطا، وكان عضواً للمجلس الأعلى للبحوث العلمية، وأصدر من تأليفه أكثر من أربعين كتابا، منها: أصول الفقه، وتاريخ الجدل في الإسلام، توفي بالقاهرة سنة أربع وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة. الأعلام للزركلي ٢٥/٦، ٢٦ بتصرف.

(٣) ينظر قصص الأنبياء للنجار صـ٢٦٢، ٢٦٩. وزَهْرة التفاسير لأبي زُهْرة ٢٦٩/١-٢٧٣.

يرجع إلى النفس، والتذكيرُ على تأويل الشخص والإنسان إلخ [١].

٢- أن النفس يجوز فيها التأنيث- على الأشهر- والتذكيرُ، قال أبو حيان: والهاء في: ﴿ٱضۡرِبُوهُ﴾ عائد على النفس؛ بناءً على تذكيرها؛ إذ فيها التأنيث- وهو الأشهر- والتذكير إلخ[٢].

٣- أن الكلام على حذف مضاف، أي: "وإذ قتلتم ذا نفس" فحذف المضاف وأُقِيمَ المضافُ إليه مقامه، فرُوعِيَ بعود الضمير مؤنثاً في قوله: ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَا﴾، ورُوعِيَ المحذوف بعود الضمير عليه مذكَّراً في قوله: ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ﴾[٣].

الأمر الثالث: السر البلاغي في ذلك:

ولعل السر في تذكير النفس - والعلم عند الله- يرجع إلى عدة أوجه منها:

١- جرياً على عادة العرب في التفنن[٤] في الكلام والمخالفةِ بين أساليبه؛ تجديداً لنشاط السامعين، ونظيرُ هذه الآيةِ قولُه ﷻ: ﴿وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا

---

(١) الكشاف للزمخشري ٢٨٤/١ بتصرف. وينظر الدر المصون للسمين ٤٣٥/١.

(٢) البحر المحيط ٤٢٤/١ بتصرف. وينظر روح المعاني للآلوسي٢٩٣/١.

(٣) ينظر البحر المحيط لأبي حيان ٤٢٤/١. وروح المعاني للآلوسي٢٩٣/١.

(٤) التفنن: التنويع أو التلوين في الكلام. قال ابن منظور: الفن: الضرب من الشيء، والجمع أفنان وفنون. وقال الزبيدي: أفانين الكلام: أساليبه وطرقه. لسان العرب صـ٣٤٧٥. وتاج العروس ٥٢٠/٣٥. مادة: فنن.

بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا﴾[١]، فـ "ما" في: ﴿مَهْمَا﴾ لفظها مذكر ومعناها مؤنث؛ إذ المراد الآيةُ، ومن ثَمَّ خالف في الضمير الثاني فأنث حملا على المعنى[٢].

قال الزركشي: التفنن والانتقال من أسلوب إلى آخر- في ذلك تنشيطُ السامع واستجلابُ صفائه واتساعُ مجاري الكلام إلخ[٣].

٢- تجنباً تكريرَ ضميرين مؤنثين متتابعين: الأول عائد إلى النفس المقتولة والثاني عائد إلى البقرة، مؤدِّيَيْن إلى لبسٍ وإيهامٍ غيرِ معقول في الكلام، والتقدير: "اضربوها ببعضها" ومن ثَمَّ يفسد المعنى وهذا مستحيل على القرآن.

وقد جمع هذين الوجهين الآلوسيُّ في كلامه فقال: وذكّر هذا الضمير مع سبق التأنيث؛ تفنناً؛ أو تمييزاً بين هذا الضمير والضمير الذي بعده توضيحًا[٤].

****

(١) سورة الأعراف ٧ من الآية ١٣٢، وتمامها: ﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

(٢) سبق الحديث عن هذا المثال في مبحث صيغ الحمل على المعنى صـ١٣.

(٣) البرهان ٣/٣٢٥-٣٢٦ بتصرف.

(٤) روح المعاني ١/٢٩٣.

المسألة الثالثة: تذكير "أمة" في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسۡلِمَةً لَّكَ ... ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[1].

والحديث عن ظاهرة تذكير لفظ ﴿ أُمَّةً ﴾ حملا على المعنى في الآية، يكون في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: مرجع الضمير في قوله: ﴿فِيهِم﴾ على أقوال ثلاثة ذكرها السمين الحلبي فقال: قوله: ﴿فِيهِم﴾ في هذا الضميرِ قولان: أحدُهما: أنه عائدٌ على معنى الأمة، إذ لو عادَ على لفظِها لقال: "فيها" قاله أبو البقاء[2]. والثاني: أنه يعودُ على الذريةِ بالتأويلِ المتقدّم. وقيل: يعودُ على أهل مكة، ويؤيده: ﴿ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً ﴾[3] [4].

الأمر الثاني: شرح ظاهرة التذكير في الآية:

جاء لفظ ﴿ أُمَّةً ﴾ مؤنثاً بدليل الوصف بعدها ﴿مُّسۡلِمَةً﴾، ثم أعاد الضمير في ﴿فِيهِم﴾ عليها مذكراً باعتبار معنى الجمع، قال العُكْبَري: قوله

---

(١) سورة البقرة ٢ من الآية ١٢٨، ١٢٩.

(٢) التبيان ١١٦/١ بتصرف.

(٣) سورة الجمعة ٦٢ من الآية ٢، وتمامها: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

(٤) الدر المصون ١١٩/١. وينظر اللباب لابن عادل ٤٩١/٢.

تعالى: ﴿وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ﴾ ذُكِّر على معنى الأمة ولو قال: "فيها" لرجع إلى لفظ الأمة(١).

الأمر الثالث: السر البلاغي في ذلك:

ولعل السر في ذلك- والعلم عند الله- يرجع إلى أن لفظ أمة وأميين أصل مادتهما واحد وهو الهمزة والميم(٢)، إلا أن لفظ المادة الأولى مؤنث، ولفظ الثانية مذكر، ومن ثَمَّ أعاد الضمير مذكراً على لفظ "أمة"(٣)؛ إشارة وتلميحاً إلى الأميين الذين ليس لهم كتاب سماوي من قبل(٤)، أو لا يعرفون الكتابة ولا قراءة المكتوب (٥).

****

المسألة الرابعة: تذكير "ملة" في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾(٦).

---

(١) التبيان ١١٦/١.

(٢) ينظر مقاييس اللغة لابن فارس ٢١/١، ٢٨، مادة: أمَّ.

(٣) قال صاحب الكشاف ٣٢٢/١: وقيل أراد بالأمة أمةَ محمد ﷺ.

(٤) قال الله تعالى حكاية عن اليهود: ﴿قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ﴾ من سورة آل عمران، قال الزمخشري: أي لا يتطرّق علينا عتاب وذم في شأن الأميين، يَعنون: الذين ليسوا من أهل الكتاب. الكشاف ٥٧١/١.

(٥) ويُراد الأعم الأكثر، وإن كان فيهم القليل ممن يكتب ويقرأ، وقال النبي ﷺ: «نَحْنُ أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَحْسِبُ وَلَا نَكْتُبُ». أحكام القرآن للجصاص ٣٣٥/٥ بتصرف، عند تفسير: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ الآية .

(٦) سورة البقرة ٢ الآية ١٣٥.

والحديث عن ظاهرة تذكير لفظ "ملة" حملا على المعنى في الآية- يكون في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: الموقع الإعرابي لـ ﴿حَنِيفًا﴾ على أربعة أقوال ذكرها السمين فقال: قوله: ﴿حَنِيفًا﴾ في نصبهِ أربعةُ أقوالٍ، أحدُها: أنه حالٌ[1] من ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾[2]؛ لأن المضاف وهو ﴿مِلَّةَ﴾ كالجزءِ من المضاف إليه؛ لأنَّ إبراهيمَ لمَّا لازمَ الملة تنزَّلَتْ منه منزلةَ الجزءِ، وهو قولُ الزجَّاج[3].

---

(١) الحال: هو وصف فضلة -يأتي بعد تمام الجملة- مسوق لبيان هيئة صاحبه أو تأكيده أو تأكيد عامله أو مضمون الجملة قبله نحو: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا﴾، ﴿لَّا مَن مَّن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾، ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا﴾، ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً﴾.

وقولِ الشاعر:

أَنَا ابْنُ دَارَةَ مَعْرُوفًا بِهَا نَسَبِي .....

فـ ﴿خَآئِفًا﴾ حال مبينة لصاحبها وهو الضمير المستتر في خرج العائد على موسى عليه السلام، و﴿جَمِيعًا﴾ حال مؤكد لصاحبه وهو الاسم الموصول المفيد للعموم، و﴿ضَاحِكًا﴾ حال مؤكدة لعاملها في المعنى وهو ﴿فَتَبَسَّمَ﴾، و﴿رَسُولاً﴾ حال مؤكدة لعاملها في اللفظ والمعنى وهو ﴿أَرْسَلْنَاكَ﴾، و"معروفًا" حال مؤكّدة لمضمون جملة "أنا ابن دارة". شرح شذور الذهب لابن هشام صـ٢٦٩-٢٧٣. وحاشية الصبان ٢/٢٥٠-٢٧٦. بتصرف.

(٢) ولم يذكر الزمخشري في الكشاف ١/٣٣٤ غيرَ هذا الوجهِ، وشبَّهه بقولك: "رأيتُ وجهَ هندٍ قائمةً".

(٣) ينظر معاني القرآن للزجاج ١/٢١٣.

الثاني: نصبُه بإضمارِ فعلٍ أي: نتبعُ حنيفاً، وقدَّره أبو البقاء بأعني[١]، وهو قولُ الأخفشِ الصغيرِ[٢] [٣]. الثالث: أنه منصوبٌ على القَطْع وهو رأيُ الكوفيين، وكان الأصلُ عندهم: إبراهيمَ الحنيفَ. الرابع –وهو المختارُ–: أن يكونَ حالاً من ﴿مِلَّةَ﴾ وحسَّن ذلك تأويلُ الملة بالدين [٤].

الأمر الثاني: شرح ظاهرة التذكير:

جاء لفظ ﴿حَنِيفًا﴾ حالا وهو مذكر، من ﴿مِلَّةَ﴾ وهو مؤنث؛ حملا على معنى الملة، وكان حقه على هذا الوجه أن يوافق صاحبه في اللفظ فيقال: حنيفة، قال السمين: فإن قيل: صاحبُ الحالِ مؤنثٌ فكان ينبغي أَنْ يطابقَه في التأنيثِ فيقال: حنيفة، فالجوابُ من وجهين، أحدُهما: أنَّ فَعيلاً يستوي فيه المذكرُ والمؤنث. والثاني: أن الملَّة بمعنى الدِّين، ولذلك أُبْدِلَتْ منه في قوله: ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾[٥] [٦].

---

(١) ينظر التبيان للعكبري صـ١٢١.

(٢) علي بن سليمان بن الفضل النحوي أبو الحسن الأخفش الأصغر، قرأ على ثعلب والمبرد وغيرهما، ومن كتبه: شرح سيبويه، والتثنية والجمع، وتوفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة هجرية. البلغة للفيروزابادي صـ ٢١٠،٢١١. وبغية الوعاة للسيوطي ١٦٧/٢، ١٦٨. بتصرف.

(٣) لم أقف على مؤلف للأخفش الصغير، ولكن وقفت على فحوى قوله في معاني القرآن للأخفش الأوسط ١٥٩/١.

(٤) الدر المصون للسمين ١٣٦/٢، ١٣٧ بتصرف. وينظر البحر المحيط لأبي حيان ٥٧٧/١، ٥٧٨.

(٥) سورة الأنعام ٦ من الآية ١٦١، وتمامها: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

(٦) ذكر ابنُ الشجري هذا الاعتراض في أماليه ٢٥/١، وأجاب عنه بالوجه الثاني بتصرف.

الأمر الثالث: السر البلاغي في ذلك:

ولعل السر في ذلك- والله تعالى أعلم- يرجع إلى عدة أوجه: منها الإشارة إلى أن تأويل الملة بالدين دون الشريعة يشعر بأن سيدنا محمد ﷺ على دين سيدنا إبراهيم عليه السلام، وأن دينه الإسلام[1]، وهو في الأصل دين لجميع الأنبياء كما قال الله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[2].

ووجه ثانٍ: أن سيدنا إبراهيم عليه السلام قد جمع بين البلاغ عن الله- وهو الملة- وبين العمل بالمبلَّغ به من غير تقصير- وهو الدين-، فنسبت إليه الملةُ على اللفظ، والدينُ على المعنى، والملا أبو السُّعود[3] يقول: الملةُ اسمٌ لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان الأنبياءِ عليهم السلام، من أمللتُ الكتابَ إذا أمليتُه وهو الدينُ بعينه، لكنْ باعتبار الطاعة له، وتحقيقُه أن الوضع الإلهي مهما نُسب إلى من يؤدّيه عن الله تعالى يسمّى ملةً، ومهما نُسب إلى من يقيمه ويعمل به يُسمَّى ديناً[4].

****

---

(١) ينظر روح المعاني للآلوسي ٤/٤ عند تفسير قوله: ﴿فَٱتَّبِعُوٓاْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ من سورة آل عمران ٣.

(٢) سورة آل عمران ٣ من الآية ١٩.

(٣) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السُّعود: مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين، من كتبه: إرشاد العقل السليم، توفي سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة هجرية. طبقات المفسرين للداوودي ٣٩٨/١. وشذرات الذهب لابن العماد ٥٨٤/١٠، ٥٨٥. بتصرف.

(٤) إرشاد العقل السليم ٤١٤/٣ عند تفسير قوله: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ من سورة النحل ١٦.

المسألة الخامسة: تذكير "الوصية" في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾[1].

والحديث عن ظاهرة تذكير لفظ "الوصية" حملا على المعنى- يكون في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: ويكون في شقين:

الشق الأول: في نائب فاعل الفعل ﴿كُتِبَ﴾ وجهان ذكرهما السمين فقال: أحدهما: أن يكون ﴿ٱلْوَصِيَّةُ﴾، أي: "كُتِبَ عليكم الوصيةُ" على تأويل الوصية بالإيصاء. والثاني: أنه الجار والمجرور ﴿عَلَيْكُم﴾ وهو في محل رفع على هذا القول[2]، وفي محل نصب على القول الأول[3].

الشق الثاني: مرجع الضمير في المواضع الثلاثة ﴿بَدَّلَه﴾ و﴿سَمِعَهُ﴾ و﴿يُبَدِّلُونَهُۥ﴾ على أقوال

ذكرها السمين أيضاً فقال: والهاء في ﴿بَدَّلَه﴾ يجوز أن تعود على الوصية بمعنى الإيصاء. وقيل: تعود على الأمر أو الفرض الذي أمر الله به

---

(١) سورة البقرة ٢ من الآية ١٨٠، ١٨١.

(٢) و﴿ٱلْوَصِيَّةُ﴾ مبتدأ و﴿لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ خبر. التبيان للعكبري ١٤٧/١ بتصرف.

(٣) الدر المصون ٢٥٨/٢، ٢٥٩ بتصرف. وينظر اللباب لابن عادل ٢٣١/٣.

وفرَضه. وقيل: تعود إلى قول الموصي أو فعله. وقيل : الضمير يعود على الكَتْب، أو الحق، أو المعروف(١).

الأمر الثاني: شرح ظاهرة التذكير في الآية:

لم تلحق علامة التأنيث الفعلَ "كُتِبَ" المبني للمفعول، ونائب الفاعل "الوصية" مؤنث مجازي، كما أتى بضمير المذكر في ﴿بَدَّلَهُ﴾ و﴿سَمِعَهُ﴾ و﴿يُبَدِّلُونَهُۥ﴾ دون ضمير المؤنث، وإن كان الذي تقدم ذِكْرُه لفظ الوصية أيضاً في وجه- حملاً للوصية على معنى الإيصاء، ولو حمل على اللفظ لقال في غير القرآن: كُتِبَتْ عليكم الوصيةُ إلخ، فمن بَدَّلها بعد ما سمعها فإنما إثمه على الذين يبدلونها.

قال ابن عادل(٢): وجاز تذكير الفعل لوجوه: أحدها: كون القائم مقام الفاعل مؤنثاً مجازياً. والثاني: الفصل بين الفعل وبين الوصية؛ لأن الكلام لَمَّا طال كان الفاصل بين المؤنث والفعل كالعوض عن تاء التأنيث، والعرب تقول: "حضر القاضيَ امرأةٌ" فيذَكِّرُون؛ لأن "القاضي" فصل بين الفعل وبين المرأة. والثالث: الحمل على معنى الإيصاء كقوله تعالى:

---

(١) الدر المصون ٢٦٣/٢ بتصرف. وينظر اللباب لابن عادل ٢٤٣/٣، ٢٤٤.

(٢) عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، أبو حفص سراج الدين، مفسر فقيه، صنف: اللباب في علوم الكتاب، وحاشية على المحرر في الفقه، وغيرهما، توفي سنة ثمانين وثمانمائة هجرية. هدية العارفين للبغدادي ٧٩٤/١. ومعجم المؤلفين لكحَّالة ٣٠٠/٧. بتصرف.

﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ﴾[١] أي: وعظ. وكذلك ذكّر الضمير في قوله: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ﴾[٢].

الأمر الثالث: السر البلاغي في ذلك:

ولعل السر في ذلك- والعلم عند الله- أن الوصية[٣] اسم مصدر[٤] من وصَّى توصية، أو أوصى إيصاءً[٥]، فحيث استعمل الفعل "وصَّى" المضعَّف أريد التوكيد والتكرير[٦]، وحيث استعمل الفعل "أوصى" لا يراد توكيداً ولا

---

(١) سورة البقرة ٢ من الآية ٢٧٥، وتمامها: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

(٢) اللباب لابن عادل ٢٣١/٣، ٢٤٣، ٢٤٤.

(٣) الوصية: تمليك مضاف إلى ما بعد الموت- أي بطريق التبرع-. التعريفات للجرجاني صـ٢٧٣ بتصرف.

(٤) اسم المصدر: ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه-أي الحدث- وخالفه بخلوه لفظاً وتقديراً من بعض ما في فعله -أي حروفه- دون تعويض كعطاء، فإنه مساو لإعطاء معنى، ومخالف له بخلوه من الهمزة الموجودة في فعله -أي أعطى- وهو خالٍ منها لفظاً وتقديراً، ولم يعوض عنها شيء. شرح ابن عقيل ٩٨/٣.

(٥) ينظر تاج العروس للزبيدي ٢٠٨/٤٠، ٢٠٩، مادة: وصي.

(٦) قال الزجاج: ووصَّى أبلغ من أوصى؛ لأن "أوصى" جائز أن يكون قال لهم مرة واحدة، ووصَّى لا يكون إلا لمرات كثيرة. معاني القرآن ٢١١/١

تكريراً، ومن ثَمَّ ذكّر الوصية في الآية[1] على تأويل الإيصاء؛ إشارة إلى أن هذا الذي أوصى به العبد لا يتطلب تكريراً ولا توكيداً؛ لأنه إنما هو وصية من الله، بدليل تصدير الوصية بالكتابة وتعقيبها بالتهديد.

قال الزمخشري: وقيل: معناها: كُتب عليكم ما أوصى به الله من توريث الوالدين والأقربين من قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ﴾[2]، أو

عند قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ من سورة البقرة ٢.

(١) وقد اختلف أهل العلم في هذه الآية هل هي محكمة أو منسوخة؟ فذهب جماعة إلى أنها محكمة قالوا: وهي وإن كانت عامة فمعناها الخصوص، والمراد بها من الوالدين مَنْ لا يرث كالأبوين الكافرين ومَنْ هو في الرِّق، ومن الأقربين مَنْ عدا الورثةَ منهم، قال ابن المنذر: أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم على أن الوصية للوالدين اللذين لا يرثان والأقرباء الذين لا يرثون- جائزة. وقال كثير من أهل العلم: إنها منسوخة بآية المواريث مع قوله ﷺ: «**لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ**» وهو حديث صححه بعض أهل الحديث ورُوي من غير وجه. وقال بعض أهل العلم: إنه نسخ الوجوب وبقي الندب، ورُوِيَ عن الشعبي والنخعي ومالك. الإجماع لابن المنذر صـ١٠٠ بتصرف. وفتح القدير للشوكاني ٣٢٦/١، ٣٢٧.

(٢) سورة النساء ٤ من الآية ١١، وتمامها: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ

كُتب على المحتضر أن يوصي للوالدين والأقربين بتوفير ما أوصى به الله لهم عليهم، وأن لا ينقص من أنصبائهم بالمعروف [١].

ونقل البقاعي[٢]: لما ولَّى -أي الله- المتقين إيصال متروكهم إلى والديهم وقراباتهم فأمضوه بالمعروف تولى عنهم التهديد لمن بدَّل عليهم[٣].

****

المسألة السادسة: تذكير "الحياة" في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[٤].

والحديث عن ظاهرة تذكير لفظ "الحياة" حملا على المعنى في الآية- يكون في أمرين:

الأمر الأول: شرح ظاهرة التذكير في الآية:

مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾.

(١) الكشاف ٣٧٨/١ بتصرف.

(٢) إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط، برهان الدين، أبو الحسن الخرباوي البقاعي، من تصانيفه: نظم الدرر في تناسب الآي والسور، والفتح القدسي في تفسير آية الكرسي، وغيرهما، توفي سنة خمس وثمانين وثمانمائة هجرية. طبقات المفسرين للأدنه وي صـ٣٤٧، ٣٤٨. وهدية العارفين ٢١/١. بتصرف.

(٣) نظم الدرر ٣٦/٣.

(٤) سورة البقرة ٢ من الآية ٢١٢.

لم تلحق علامةُ التأنيث الفعلَ "زُيِنَ" المبني للمفعول، ونائب الفاعل "الحياة" مؤنث مجازي بدليل الوصف المؤنث بعده وهو "الدنيا"(١)؛ حملا للحياة على معنى البقاء، ولو حمل على اللفظ لقال في غير القرآن: زُيِّنَتْ للذين كفروا الحياةُ إلخ.

قال الفخر الرازي: إنما لم يقل: "زُيِّنَتْ"؛ لوجوه: أحدها: وهو قول الفراء، أن الحياة والإحياء واحد، فإن أنث فعلى اللفظ(٢)، وإن ذكّر فعلى المعنى، كقوله: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾(٣)(٤). وثانيها: وهو قول الزجاج، أن تأنيث الحياة ليس بحقيقي؛ لأنه ليس حيواناً بإزائه ذَكَر مثل: "امرأة ورجل، وناقة وجمل"، بل معنى الحياة والعيش والبقاء واحد، فكأنه قال: زُيِّن للذين كفروا البقاء(٥). وثالثها: وهو قول ابن الأنباري، إنما لم يقل: زُيِّنَتْ؛ لأنه فصل بين "زُيِّن" وبين "الحياة الدنيا" بقوله: ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، وإذا فصل بين فعل المؤنث وبين الاسم بفاصل حَسُنَ تذكيرُ الفعل؛ لأن الفاصل يغني عن تاء التأنيث(٦) (٧).

---

(١) الدنيا: من الفُعْلَى، التي مذكرها الأفعل؛ لأنها مؤنث الأدنى. إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي صـ٥٢١.

(٢) قرأ ابن أبي عبلة: « **زُيِّنَتْ**» بزيادة التاء، في شواذ القراءات لشمس القراء الكرماني صـ٨٩. وينظر إعراب القراءات الشواذ للعكبَري ٢٤٥/١.

(٣) سورة هود ١١ من الآية ٦٧.

(٤) معاني القرآن للفراء ١٢٥/١ بتصرف.

(٥) معاني القرآن للزجاج ٢٨١/١ بتصرف.

(٦) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١٤٩/١ بتصرف.

(٧) مفاتيح الغيب للرازي ٤/٦، ٥ بتصرف. وينظر اللباب لابن عادل ٤٩٣/٣، ٤٩٤.

الأمر الثاني: السر البلاغي في ذلك:

ولعل السر في ذلك- والله أعلم- يرجع إلى أن الزينة ثلاثة أنواع- كما قال الفيروزابادي(١)-: زينةٌ نفسيّة كالعلم والاعتقادات الحسنة. وزينةٌ بدنيَّة كالقوّة وطول القامة وتناسب الأَعضاءِ. وزينةٌ خارجيّة كالمال والجاه(٢).

ومن ثَمَّ ذُكّرت الحياة في الآية حملا على المعنى وهو البقاء؛ إشارة إلى الزينة النفسية، بينما يشير لفظ الحياة إلى الزينة الخارجية التي يبينها قولُه ﷻ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾(٣).

فيجمع بذلك بين الزينتين: الزينة الخارجية وبين الزينة النفسية أو الداخلية.

المسألة السابعة: تذكير "الموعظة" في قوله تعالى: ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾(٤).

---

(١) محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزابادي، أبو الطاهر مجد الدين، صنف: القاموس المحيط، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري وغيرهما، توفي سنة سبع عشرة وثمانمائة. طبقات المفسرين للداودي ٣١٢/١، ٣١٣. وشذرات الذهب لابن العماد ١٨٦/٩-١٨٨. بتصرف.

(٢) بصائر ذوي التمييز ١٥٥/٣.

(٣) سورة آل عمران ٣ الآية ١٤.

(٤) سورة البقرة ٢ من الآية ٢٧٥.

والحديث عن ظاهرة تذكير لفظ "موعظة" حملا على المعنى في الآية- يكون في أمرين:

الأمر الأول: شرح ظاهرة التذكير:

ذكّر الفعل ﴿جَآءَ﴾، وفاعله مؤنث مجازي؛ حملا للموعظة على معنى الوعظ حتى كأنه قال: "جاءه وعظٌ أو واعظٌ من ربه"، ولو حمل على اللفظ لقال: فمن جاءته موعظة[1] إلخ، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾[2].

قال مكي: ذكّر ﴿جَآءَ﴾ حَمَله على المعنى؛ لأنه بمعنى: فمن جاءه وعظ، وقيل: ذكّر؛ لأن تأنيث الموعظة غير حقيقي إذ لا ذَكَرَ لها من لفظها، وقيل: ذكّر؛ لأنه فرق بين فعل المؤنث وبينه-أي الفاعل المؤنث- بالهاء[3].

الأمر الثاني: السر البلاغي في ذلك:

ولعل السر في ذلك - والله تعالى أعلم- يرجع إلى أن الموعظة[4] اسم مصدر من الوعظ[1]، إلا أن لفظ المادة الأولى مؤنث، ولفظ الثانية مذكر،

---

(١) قرأ أُبَيٌّ بن كعب والحسن: «**فَمَنْ جَاءَتْهُ مَوْعِظَةٌ**» بالتاء على الأصل- في شواذ القرآن لابن خالويه صـ٢٤. وشواذ القراءات لشمس القراء الكرماني صـ١٠٢.

(٢) سورة يونس ١٠ من الآية ٥٧.

(٣) مُشْكِل إعراب القرآن ١٤٣/١ بتصرف يسير. وينظر اللباب لابن عادل ٤٥٤/٤.

(٤) قال الخليل: الوعظ: هو التذكير بالخير وما يَرِقُّ له القلبُ. وقال ابن فارس: هو التخويف والإنذار. وقال الزبيدي: وعظه إلخ موعظة: ذكَّره بما

ومن ثَمَّ حمل الموعظة على معنى الواعظ؛ إشارة إلى القرآن الكريم أو الرسول ﷺ، فكلاهما مذكِّرٌ(٢).

ووجه ثان: أنه حمل على معنى الوعظ؛ إشارة إلى وصف الذات بالمصدر مبالغة تقول: جاءه قرآن وعظٌ أو رسول وعظٌ، وكأن الجائي من جنس الوعظ نفسه، فحريٌّ بالمخاطب أن يستجيب، وهو من صور المجاز العقلي(٣)، ومثله: "رجل عدل"(٤).

يُلَيِّنُ قلبَه من الثواب والعقاب. العين ٢٢٨/٢. ومقاييس اللغة ١٢٦/٦. وتاج العروس ٢٨٩/٢٠. مادة: وعظ. بتصرف.

(١) ينظر شمس العلوم لنشوان الحميري ٧٢١٧/١١.

(٢) قال أبو حيان: والموعظة: التحريم، أو الوعيد، أو القرآن، أقوال. وقال المظهري: ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ يعنى: بلغه بتبليغ الرسول ﷺ حرمةَ الربا ونهيَه عنه. البحر المحيط ٣٤٩/٢. وتفسير المظهري ٤٤٥/١.

(٣) المجاز العقلي أو الإسناد المجازي: إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس غير ما هو له؛ لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي، ففي قوله تعالى: ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ ﴾ بدل أن يسند نفي الربح إلى المنافقين أسند إلى تجارتهم- أي: أخذهم الضلالة وتركهم الهدى- والعلاقة التي صححت هذا الإسناد هي كون هذا العمل عمل المنافقين أنفسهم، إذ قصدوا منه تحقيق الفائدة لهم، فلم يكن عملهم سبباً لربحهم، بل كان سبباً لخسارتهم، والقرينة أن التجارة ليست هي التي تربح أو تخسر، بل الرابح أو الخاسر هو صاحب التجارة. الإيضاح للقزويني صـ٣٢. البلاغة العربية لحسن حبَنَّكة ٢٩٧/٢، ٢٩٨. بتصرف .

(٤) وللنحويين في توجيه مجيء المصدر نعتاً ثلاثةُ مذاهب: أولها: تقدير المضاف، أي: ذو عدلٍ، وذو رضىً. وثانيها: التأويل بالمشتق، أي: عادلٌ

* * * *

ومرضيٌّ، فوقع المصدر موقع اسم الفاعل أو اسم المفعول. وينسب التوجيه الأول إلى البصريين، والثاني إلى الكوفيين. وثالثها: أن يُجعَلَ الموصوفُ نفسَ المصدر للمبالغة، كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل، وذلك لكثرة حصوله منه. ومَنْ يخرِّجُ على الوجه الأخير يرى أنْ لا تأويلَ ولا تقدير. شرح المفصل لابن يعيش ٢٣٧/٢. وشرح التصريح للأزهري ١١٨/٢. بتصرف.

المبحث الثاني

تأنيث المذكر حملا على المعنى في "ما"

وفيه مدخل، ومسألتان:

المسألة الأولى: تأنيث الفعل "أضاء" في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾(١).

المسألة الثانية: تأنيث الضمير "منه" في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾(٢) على قراءة: «مِنْهَا الأَنْهَارُ»(٣).

****

(١) سورة البقرة ٢ من الآية ١٧.

(٢) السورة السابقة من الآية ٧٤، وتمامها: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾.

(٣) قراءة شاذة منسوبة لأبي بن كعب والضحاك في شواذ القراءات لشمس القراء الكرماني صـ٦٦. ولابن مسعود في إعراب القراءات للعكبري ١٧٨/١.

مدخل

في استعمالات ما[1]

١- ما الشرطية: اسم شرط جازم يحتاج إلى فعل شرط وجواب، ويعمل فيها ما بعدها من الفعل، كقولك: ما تصنعْ أصنعْ.

٢- ما الموصولة: اسم موصول يستعمل للمفرد والمثنى والجمع مذكراً ومؤنثاً، كقولك لمن قال: "اشتريت عصفوراً أو حمامةً، أو عصفورين أو حمامتين، أو عصافيرَ أو حماماً": "أعجبني ما اشتريتُه وما اشتريتُها، وما اشتريتهما، وما اشتريتم وما اشتريتن".

وأكثر استعمالها لغير العقلاء، كقوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[2]. وقد تأتي للعقلاء في ثلاث حالات:

- إذا كان الحديث عن العاقل وغيره، وقصد تغليب غير العاقل، كقوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[3]، فالذين يسبحون لله من المخلوقات في الأرض أكثرهم من غير بني آدم كالشجر: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[4].

---

(١) ما ذكرته من بعض استعمالات ما، استمدته بتصرف من معاني الحروف للرماني صـ٨٦-٩١. والجنى الداني للمرادي صـ٣٢٢-٣٤٢. وأوضح المسالك لابن هشام ١/١٤٧-١٥٠. وحاشية الصبان ١/٢٤٤-٢٤٨.

(٢) سورة النحل ١٦ من الآية ٩٦.

(٣) سورة الحشر ٥٩ من الآية ١.

(٤) سورة الإسراء ١٧ من الآية ٤٤.

- أو كان الحديث عن صفات من يعقل، كقوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾(١)، أي انكحوا التي طابت لكم إلخ.

- أو كان الحديث عن مبهم لا يعرف نوعه، مثل قول مريم عليها السلام: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾(٢)، "فما" هنا مبهمة؛ لأنه يحتمل أن يكون ما في بطنها ذكراً، ويحتمل أنثى.

٣- ما الاستفهامية: اسم يستفهم به عن غير العاقل وعن صفات العاقل، كقولك: ما عندك؟ فيقول المجيب: فرس أو عصفورٌ، أو نحو ذلك. ويقول القائل مَن عندك؟ فيقول: زيد، فتقول: ما زيد؟ فيقول: عاقل أو عالم، أو جاهل، أو ما أشبه ذلك.

٤- ما النكرة الموصوفة: وهي نكرة ناقصة- أي التي تحتاج إلى الوصف بعدها- وتقدر دائما بشيء، كقولهم: "مررت بما مُعْجِبٍ لك" أي بشيء مُعْجِبٍ لك.

٥- ما التعجبية(٣): اسمٌ نكرةٌ تامةٌ بمعنى شيء عظيم مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ، وما بعدها فعل وفاعل ومفعول جملة في محل رفع خبر، كقولك: "ما أحسنَ زيداً".

---

(١) سورة النساء ٤ من الآية ٣.

(٢) سورة آل عمران ٣ من الآية ٣٥.

(٣) وهذا أول موضع من مواضع النكرة غير الموصوفة. والثاني: في باب نعم وبئس، على خلاف فيه. وتلخيص القول في "ما" بعد نعم وبئس أنها تكون- نكرة غير موصوفة- إن جاء بعدها اسم نحو: نعما زيد، وبئسما تزويج ولا مهر. وإذا جاء بعدها فعل. والثالث قوله: إني مما أنْ أفعلَ، أي: إني من أمرٍ فِعلي. الجنى الداني صـ٣٣٨-٣٤٠ بتصرف.

٦- ما المصدرية: حرف مصدري يؤول مع ما بعده بمصدر، وهي قسمان:

- ظرفية زمانية: تكون مع ما بعدها في تأويل مصدر في محل نصب ظرف زمان، وذلك إذا كان ما بعدها دالاً على زمان، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[١] أي فترة أو مدة حياتي.

- ظرفية غير زمانية: تكون مع ما بعدها في تأويل مصدر يعرب حسب موقعه، مثل قوله تعالى: ﴿ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾[٢] أي كإيمان الناس.

٧- ما الزائدة: ومراد النحويين بالزائد أو اللغو: من جهة الإعراب لا من جهة المعنى، أي حرف ليس له أثر في الإعراب لا غير، قال سيبويه: وتكون- أي ما- توكيداً لغواً، وذلك قولك: متى ما تأتني آتك، وقولك: غضبت من غير ما جرمٍ. وقال الله ﷻ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ أي بسبب نقضهم. وهي لغوٌ في أنها لم تُحْدِث إذ جاءت شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من العمل، وهي توكيدٌ للكلام[٣].

---

(١) سورة مريم ١٩ من الآية ٣١.

(٢) سورة البقرة ٢ من الآية ١٣.

(٣) الكتاب ٢٢١/٤. والأولى أن يجتنب إطلاق لفظ الزائد في كتاب الله تعالى؛ لأنه قد يفهم منه أنه لا معنى له ولا فائدة منه، وهذا عبث، وكتابُ الله منزه عن ذلك، ولذا فر بعضُهم إلى التعبير بدله بالتأكيد والصلة والمقحم. وقد اختُلف في جواز إطلاق لفظ الزائد في القرآن؛ فالأكثرون- كسيبويه وابن قتيبة والزمخشري- على جوازه؛ نظراً إلى أنه نزل بلسان القوم ومتعارفهم، ولأن الزيادة بإزاء الحذف، هذا للاختصار والتخفيف، وذاك للتوكيد والتوطئة، والبعضُ- كالطبري وابن الأثير- على منع ذلك؛ لأن هذه الألفاظ المحمولة على الزيادة جاءت لفوائدَ ومعانٍ تخصها فلا يُقْضَى عليها بالزيادة. تأويل مشكِل القرآن لابن قتيبة صـ٢٤٧. وجامع البيان للطبري

٨- ما النافية: حرف داخل على الفعل، نحو: "ما قام زيد، وما يقوم عمرو" فهذه لا عمل لها بلا خلاف.

٩- ما الحجازية: حرف نفي يعمل عمل ليس، يرفع المبتدأ وينصب الخبر، تقول: ما أحدٌ أفضلَ من الشهيد، وشروطها خمسة:

أ- ألا يتقدم خبرها على اسمها، فتقول: ما قائم زيد.

ب- ألا يتقدم معمولُ خبرِها على اسمها غيرُ الظرف أو الجارُّ والمجرور، فتقول: ما طعامَك زيدٌ آكِلٌ.

جـ- ألا تزاد بعدها "إنْ"، فتقول: ما إنْ زيد قائم.

د- ألا ينتقض نفيها بـ "إلا"، كقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾(١).

هـ- ألا تتكرر، فتقول: ما ما زيد قائم.

١٠- ما الكافة: حرف زائد يكف العامل عن العمل، نحو: إنما زيد قائم.

****

٣٣٠/٢-٣٣١ عند قوله: ﴿فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ﴾. والكشاف للزمخشري ١٧٣/٢ عند قوله: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم﴾ الآية. والمثل السائر لابن الأثير ١٣/٣-١٥. والبرهان للزركشي ٧٠/٣-٧٣. والإتقان للسيوطي ١٢٣٣/٤، ١٢٣٤. بتصرف. والظاهر أن الخلاف بين المجيزين والمانعين- لفظيٌ؛ لأمرين: الأول: لأن الجهة منفكة فمن قال بالزيادة أراد بها التي تكون لمعنى كالتنبيه والتأكيد، ومن قال بعدمها أراد الزيادة لغير معنى أو فائدة. والثاني: لأن الجمع بين الأقوال أولى من الترجيح بينها.

(١) سورة آل عمران ٣ من الآية ١٤٤.

المسألة الأولى: تأنيث الفعل "أضاء" في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾(١).

والحديث عن ظاهرة تأنيث الفعل "أضاء" حملا على معنى "ما"- يكون في ثلاثة أمور:

الأمر الأولُ: الموقع الإعرابي لـ "ما" المذكورة في الآية، على ستة أقوال ذكرها السمين فقال: و﴿أَضَآءَ﴾ يكونُ لازماً ومتعدياً، فإن كان متعدياً فـ "ما" مفعولٌ به(٢)، وهي موصولة، و﴿حَوۡلَهُۥ﴾ ظرفُ مكانٍ صلةٌ لها، ويجوز أن تكونَ "ما" نكرةً موصوفةً(٣)، و﴿حَوۡلَهُۥ﴾ صفتُها. وإن كان لازماً فالفاعلُ ضميرُ النار أيضاً و"ما" إما في محل نصب على الظرفية، أو "ما" زائدةٌ، و﴿حَوۡلَهُۥ﴾ منصوبٌ على الظرفِ العاملُ فيهِ ﴿أَضَآءَ﴾. وأجاز الزمخشري أن تكون "ما" فاعله موصولةً أو نكرةً موصوفةً، وأُنِّثَ الفِعلُ على المعنى، والتقدير: فلمَّا أضاءَتِ الجهةُ التي حولَه أو جهةٌ حولَه(٤).

الأمر الثاني: شرح ظاهرة التأنيث:

أنّث الفعل ﴿أَضَآءَ﴾ فلحقته علامةُ التأنيث وكان حقه ألا تلحقه، ففاعله "ما"- على قول- لفظه مذكر ومعناه صالح لأن يكون مؤنثاً؛ حملا على

---

(١) سورة البقرة ٢ من الآية ١٧.

(٢) والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي، أي أنارت النار ما حوله.

(٣) أي أضاءت النار شيئاً حوله.

(٤) الدر المصون ١٦٠/١، ١٦١ بتصرف. وينظر الكشاف للزمخشري ١٩٢/١. واللباب لابن عادل ٣٧٥/١، ٣٧٦.

المعنى، وكأنه قال: "فلما أضاءت الأماكن والأشياء التي حوله"، ولو حمل على اللفظ لقال: فلما أضاء ما حوله إلخ.

قال الرازي: ويحتمل أن تكون -أي ﴿أَضَآءَت﴾- غير متعدية مستندة إلى ﴿مَا حَوْلَه﴾، والتأنيثُ للحمل على المعنى؛ لأن ما حول المستوقِد أماكنُ وأشياءُ، ويعضده قراءةُ ابن أبي عبلة: «ضاء»[١] [٢].

الأمر الثالث: السر البلاغي في ذلك:

والسر في ذلك- والله أعلم- يرجع إلى عدة أوجه، منها: أن ﴿مَا حَوْلَهُ﴾ إن حمل على اللفظ فيشير إلى حصول الإضاءة من مكان معين، وإن حمل على المعنى فيشير إلى حصول الإضاءة من مكان لآخر، حتى تحيط بالمستوقد من جميع الجهات، مما يستدعي له الدهشة والحيرة، فليست الإضاءة من مكان واحد.

قال بديع الزمان النورسي[٣]: وأما ﴿أَضَآءَت﴾ فإشارة إلى إن الإيقاد للاستنارة لا للاصطلاء. وفيه رمز إلى شدة الدهشة؛ إذ ما أفاد لهم الإضاءة إلا رؤية المهالك والعلم بوجودها، ولولاها لأمكن مغالطة النفس

---

(١) قرأ ابن أبي عبلة واليماني: «**فلما ضاءت**» ثلاثياً- في شواذ القراءات لشمس القراء الكرماني صـ٥٢. وغير منسوبة في إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١٢٧/١.

(٢) مفاتيح الغيب ٨٣/٢. وينظر الكشاف للزمخشري ١٩٢/١.

(٣) بديع الزمان سعيد النورسي، شيخ كردي، توفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة اهـ. مائة من عظماء أمة الإسلام صـ٤٤٩ بتصرف.

وتسكينها. وأما ﴿مَا حَوۡلَه﴾ فإشارة إلى إحاطة الدهشة من الجهات الأربع، وإلى لزوم التحفظ بالإضاءة عن هجوم الضرر عن الجهات الست[1].

ووجه ثان: أن حمل "ما" على المعنى في الآية- فيه إشارة إلى تعدد الأماكن وكثرة الأشياء التي حول المستوقِد.

قال الشيخ زاده[2]: وإن لم تجعل الإضاءة متعدية أمكن أن يكون فعل الإضاءة مسنداً إلى كلمة "ما"، ويكون تأنيث ﴿أَضَآءَت﴾؛ للحمل على المعنى؛ لأن كلمة "ما" سواء كانت موصولة أو موصوفة وقعت عبارة الأماكن المتعددة والأشياء الكثيرة، فكانت في معنى الجماعة، والمعنى: فلما أضاءت وتنورت الأماكن والأشياء التي حول المستوقِد[3].

****

(١) إشارات الإعجاز صـ١٣٠.

(٢) محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجَوي، محيى الدين الحنفي، المعروف بشيخ زاده، المدرس الرومي، من كتبه: حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي، وشرح مفتاح العلوم للسكاكي، توفى سنة إحدى وخمسين وتسعمائة هجرية. طبقات المفسرين للأدنه وي ٣٨٢/١. وهدية العارفين للبغدادي ٢٣٨/١ بتصرف.

(٣) حاشية زاده على البيضاوي ٣١٦/١.

المسألة الثانية: تأنيث الضمير "منه" في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾[(١)] على قراءة: «مِنْهَا الأَنْهَارُ»[(٢)].

والحديث عن ظاهرة تأنيث الضمير "منها" حملا على معنى "ما" في الآية- يكون في أمرين:

الأمر الأول: شرح ظاهرة التأنيث:

أنث الضمير في "منها" العائد على "ما"[(٣)]؛ حملا على المعنى؛ لأن "ما" لها لفظ ومعنى، اللفظ مذكر والمعنى مؤنث والمراد الحجارة، وكأنه قال في غير القرآن: "لَلْحجارة التي يتفجر منها الأنهار"، ولو حمل على اللفظ لقال:

---

(١) سورة البقرة ٢ من الآية ٧٤، وتمامها: ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٧٤﴾.

(٢) تقدم عزوها صـ٥٢.

(٣) ذكر يحيى بن سلَّام في التصاريف صـ٢٠٥ ستة معانٍ لِـ "لَمَا"، ومن أولها أنها بمعنى "ما" الموصولة، قال: واللاَّم ههنا صلة، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ يعني: ما يتفجَّر منه الأَنهار.

"لَلحجر الذي يتفجر منه الأنهار"(١)، كما في قراءة الجمهور(٢).

قال ابن عادل: والضمير في ﴿مِنْه﴾ يعود على "ما" حملاً على اللفظ، قال أبو البقاء: ولو كان في غير القرآن لجاز "منها" على المعنى(٣).

الأمر الثاني: السر البلاغي في ذلك:

والسر البلاغي في ذلك- والله أعلم- يرجع إلى أن الحمل على لفظ "ما"؛ تذكيراً بحجر سيدنا موسى عليه السلام المتفجر لهم منه الأنهار بضرب العصا(٤)، ومن ثَمَّ أشار إليه بالتذكير في "منه"، كما قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾(٥)، ثم جاء الحمل على المعنى؛ إشارة إلى أن المراد جميع أنواع الحجارة(٦).

****

(١) قال الآلوسي: والمراد من الأنهار الماءُ الكثير الذي يجري في الأنهار، والكلامُ إما على حذف المضاف، أو ذكر المحل وإرادة الحالّ، أو الإسناد مجازي. روح المعاني ٢٩٦/١.

(٢) قراءة ﴿مِنْه﴾ متواترة في البحر المحيط لأبي حيان ٤٣٠/١. ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب ١٣١/١.

(٣) التبيان للعكبري صـ٧٩ بتصرف. واللباب لابن عادل ١٨٦/٢.

(٤) ينظر بحر العلوم للسمرقندي ١٣٠/١. ونظم الدرر للبقاعي ٤٨٢/١ .

(٥) سورة البقرة ٢ من الآية ٦٠ .

(٦) ينظر تفسير القرآن للسمعاني ٩٥/١. ولباب التأويل للخازن ٦٤/١.

المبحث الثالث

تأنيث المذكر حملا على المعنى في غير "مَنْ" و"ما"

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: تأنيث "اللون" في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ ﴾(١).

المسألة الثانية: تأنيث "البقر" في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾(٢) على قراءة: «تشابهت»(٣).

المسألة الثالثة: تأنيث "الإبداء" في قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾(٤).

****

---

(١) سورة البقرة ٢ من الآية ٦٩.

(٢) السورة السابقة من الآية ٧٠، وتمامها: ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾.

(٣) قراءة شاذة لأُبَيّ بن كعب في شواذ القراءات لشمس القراء الكرماني صـ٦٥. والدر المصون للسمين ٤٢٦/١. ومعجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب ١٢٤/١.

(٤) سورة البقرة ٢ من الآية ٢٧١، وتمامها: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

المسألة الأولى: تأنيث "اللون" في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾[1].

والحديث عن ظاهرة تأنيث "اللون" حملا على المعنى في الآية- يكون في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: الموقع الإعرابي لـ ﴿لَّوْنُهَا﴾ على ثلاثة أقوال، ذكرها أبو حيان فقال: أحدها: أنه فاعل مرفوع بـ ﴿فَاقِع﴾، و﴿فَاقِع﴾ صفة للبقرة. الثاني: أنه مبتدأ- أي مؤخر- وخبره ﴿فَاقِع﴾[2]. والثالث: أنه مبتدأ، و﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ خبر[3]، و﴿لَّوْنُهَا﴾ مؤنث حملا على المعنى في وجه[4].

الأمر الثاني: شرح ظاهرة التأنيث في الآية:

أنث الخبر وقال: ﴿تَسُر﴾ ولم يقل: "يَسُرُّ"؛ حملاً على المعنى؛ لأن المبتدأ ﴿لَّوْنُهَا﴾ على تأويل "صُفْرَتُها" فكأنه قال: صفرتها تسر الناظرين[5]،

---

(١) سورة البقرة ٢ من الآية ٦٩.

(٢) أي لونها فاقع، والجملة صفة ثانية لبقرة، و﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ صفة ثالثة.

(٣) والضمير في ﴿تَسُر﴾ عائد على اللون على هذا التقدير، أو على البقرة على تقدير أن ﴿تَسُر﴾ صفة. البحر المحيط لأبي حيان ٤١٨/١ بتصرف.

(٤) البحر المحيط ٤١٧/١ بتصرف. وينظر التبيان للعكبري ٧٥/١.

(٥) ينظر إعراب القرآن للباقولي ٦١٦/٢. والبحر المحيط لأبي حيان ٤١٧/١.

ولو حمل على اللفظ لقال: لونها يسر الناظرين، بدليل قراءة: «يَسُرُّ»[١].

قال أبو البركات ابن الأنباري: وإنما جاز أن يكون الخبر ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ بلفظ التأنيث؛ لوجهين:

أحدهما: لأن اللون بمعنى الصفرة، وكأنه قال: صفرتها تسر الناظرين، والحمل على المعنى كثير في كلامهم.

والثاني: لأنه أضيف اللون إلى مؤنث، والمضافُ يكتسب من المضاف إليه التأنيثَ، كقراءة من قرأ: «تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ»[٢] بتاء التأنيث، وقد قالوا: ذهبت بعضُ أصابعه[٣] إلخ.

الأمر الثالث: السر البلاغي في ذلك:

والسر البلاغي في ذلك- والله أعلم- يرجع إلى عدة أوجه، منها: أن حمل اللون على الصفرة وهي لون من الألوان- يشير إلى أن السرور في النفوس بلغ مبلغاً عظيماً، حتى أن لون البقرة يسر من نظر إليه، فكيف بباقي أوصاف البقرة ذاتها ؟

نقل الشيخ البقاعي: ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ أي: تُبْهِجُ نفوسَهم بأنك إذا نظرت

---

(١) ذكر أبو حيان في البحر ٤١٨/١ والأشموني في منار الهدى صـ٤١ أنه قُرِئَ «يَسُرُّ» بالياء ولم يذكر لها قارئاً. وينظر معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب ١٢٣/١.

(٢) قراءة شاذة للحسن وقتادة وابن أبي عبلة في شواذ القرآن لابن خالويه صـ٦٧. وشواذ القراءات لشمس القراء الكرماني صـ٢٤٢. وغير منسوبة في إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٦٨٥/١، وفيه: على تأنيث البعض؛ لأن بعضَ السيارة سيارة.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن ٩٣/١.

إليها خُيِّلَ إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها [١].

ووجه ثانٍ: أنه إشارة إلى تشابه أوصاف العجل- مذكر- الذي عبدوه مع أوصاف البقرة- مؤنث- التي ما كادوا يذبحونها؛ تقديساً لتلك ولذاك، كما قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ﴾[٢].

قال الشيخ أبو زُهْرة: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ الصفراءُ هي ما فيها لون الصُّفْرة، ومعنى ﴿فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا﴾ أي: خالص صافٍ له بريق ولمعان، ولذلك يسر الناظرين، أي: تتلقاه الأنظُر بالسرور، وكأن هذه كانت أوصافَ العجل الذي كان بنو إسرائيل يعبدونه، وكان يجب عليهم بعد ذلك أن يفعلوا ما أُمروا غير مُتَلَوِّمين[٣]، ولا متحيرين، ولكنهم أثاروا بعد ذلك ما يفيد حيرتهم، ولا حيرة في ذات الموضوع، إنما الحيرة في نفوسهم الملتوية التي سرى إليها تقديسُ البقرة[٤].

****

(١) نظم الدرر للبقاعي ٤٦٩/١.

(٢) سورة البقرة ٢ من الآية ٥٤.

(٣) رجل مُتَلَوِّم، إذا تربص بالأمر يريد إلقاء الملامة عن نفسه. تاج العروس للزبيدي ٤٨٠/٥، مادة: حرج.

(٤) زهرة التفاسير ٢٦٧/١ بتصرف يسير.

المسألة الثانية: تأنيث "البقر" في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾[١] على قراءة: «تشابهت»[٢].

والحديث عن ظاهرة تأنيث "البقر" حملا على المعنى في الآية- يكون في أمرين:

الأمر الأول: شرح ظاهرة التذكير:

لحقت التاء آخر الفعل "تشابهت" العائد ضميره على البقر؛ لعدة أسباب، منها:

١- حملا على المعنى؛ لأن "البقر" اسم جنس[٣] لفظه مذكر ومعناه مؤنث والمراد: "جماعة البقر تشابهت علينا"، ولو حمل على اللفظ لقال: "جنس البقر تشابه علينا"[٤].

قال الزركشي: كل ما ورد عليك من هذا الباب- أي تأنيث المذكر- فلك أن ترده إلى اللفظ تذكيراً، ولك أن ترده إلى المعنى تأنيثاً، وهذا من قاعدة:

---

(١) سورة البقرة ٢ من الآية ٧٠، وتمامها: ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾.

(٢) تقدم عزوها صـ٦٠.

(٣) اسم الجنس على ثلاثة أنواع: اسم جنس جمعي وهو ما دل على أكثر من اثنين، ويفرق بينه وبين مفرده إما بالتاء غالباً نحو: تمرة وتمر، أو بالياء المشددة نحو: رومي وروم. واسم جنس إفرادي وهو ما يصدق على الكثير والقليل واللفظ واحد كماء وتراب. واسم جنس أحادي وهو ما دل على فرد غير معين كأسد. شرح الرضي على الكافية ٣٦٦/٣. وحاشية الصبان ٦٣/١-٦٤. بتصرف.

(٤) ينظر معاني القرآن للزجاج ١٥٥/١.

"أن اسم الجنس تأنيثه غير حقيقي" فتارة يلحظ معنى الجنس فيذكر، وتارة معنى الجماعة فيؤنث[1] إلخ .

٢- قال السمين: وتذكير الفعل وتأنيثه جائزان؛ لأن فاعله اسم جنس وفيه لغتان: التذكير والتأنيث[2]، قال تعالى: ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾[3] فأنث، و﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنقَعِرٍ﴾[4] فذكر[5].

وإذا كان في اسم الجنس لغتان فلا تعليل ولا تأويل للتذكير والتأنيث.

الأمر الثاني: السر البلاغي في ذلك:

والسر البلاغي في ذلك يرجع - والله أعلم- إلى عدة أوجه منها: أن حمل البقر على المعنى أعني الجماعة- فيه إشارة إلى أن البقرة التي أمروا بذبحها أنثى لا ذكر، وذلك أنهم تمادوا في السؤال عن أوصاف البقرة حتى

---

(١) البرهان ٣٦٨/٣. وينظر الإتقان للسيوطي ١٢٨١/٤.

(٢) قال أبو البقاء الكفوي: والأغلب على أهل الحجاز التأنيث، وعلى أهل نجد التذكير. الكليات صـ٣٣١. أي أن التذكير لغة غالب أهل نجد، والتأنيث لغة غالب أهل الحجاز.

(٣) سورة الحاقة ٦٩ من الآية ٧، وتمامها: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾.

(٤) سورة القمر ٥٤ من الآية ٢٠، وتمامها: ﴿تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنقَعِرٍ﴾.

(٥) الدر المصون ٤٢٦/١. وينظر شرح التصريح للأزهري ٤٥١/٢. وقال الطبري في جامع البيان ٢١٠/٢: ذكر "المنقعر" وهو من صفة النخل؛ لتذكير لفظ "النخل"، وأنث "الخاوية" وهي من صفة "النخل"- بمعنى النخل .

شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم بذبح بقرة أنثى، قال القونوي(١): والبقرة تقع على الذكر والأنثى، والتاء للوحدة وجمعه بقرات(٢).

ووجه ثان: أن حمل البقر على اللفظ أعني الجنس يشير إلى كثرة البقر الموصوف بالأوصاف المذكورة، وحمله على المعنى أعني الجماعة فيه إشارة إلى قلة عدده بتلك الأوصاف، وأيضاً تلميح إلى تعنتهم في السؤال، وذلك أن البقرة التي أمروا بذبحها لما تحددت أوصافها كادت أن تكون معلومة لديهم ومحصورة في عدد قليل من البقر، ولكنهم –مع قلة العدد– ادعوا الحيرةَ بسبب كثرة التشابه والالتباس بين البقر في الأوصاف المذكورة.

قال الشيخ زاده: التذكير نظراً إلى اللفظ، والتأنيث لكونه مؤولاً بالجماعة؛ لما في الجنس من الكثرة الجنسية(٣).

وقال الملا أبو السعود: ﴿ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا ﴾ يعنُون أن الأوصافَ المعدودةَ يشترك فيها كثير من البقر ولا نهتدي بها إلى تشخيص ما هو المأمورُ بها، ولذلك لم يقولوا: "إن البقرَ تشابهت" إيذاناً بأن النعوتَ

---

(١) إسماعيل بن محمد بن مصطفى القونوي، الحنفي عصام الدين، أبو الفداء: مفسر، مشارك في بعض العلوم، من تصانيفه: حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي، وشرح ديوان حافظ الشيرازي، توفي سنة خمس وتسعين ومائة وألف من الهجرة. هدية العارفين للبغدادي ٢٢٢/١ بتصرف.

(٢) حاشية القونوي على البيضاوي ٣٩٨/٣. وينظر التلخيص لأبي هلال العسكري صـ٣٦٩.

(٣) حاشية زاده على البيضاوي ٩٩/٢.

المعدودةَ ليست بمُشخِّصة للمأمور بها، بل صادقة على سائر أفرادِ الجنس(١).

المسألة الثالثة: تأنيث "الإبداء" في قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾(٢).

والحديث عن ظاهرة تأنيث "الإبداء" حملا على المعنى في الآية- يكون في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: في عود الضمير ﴿هِيَ﴾ على قولين: أحدهما: أنه عائد على ﴿تُبْدُوا﴾، والمعنى: فنعم إبداؤها(٣). والثاني: أنه عائد على الصدقات، وهو أقرب مذكور، والمعنى: فنعم الصدقاتُ المبداة(٤).

الأمر الثاني: شرح ظاهرة التأنيث:

---

(١) إرشاد العقل السليم ١٨٩/١.

(٢) سورة البقرة ٢ من الآية ٢٧١، وتمامها: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

(٣) ينظر البرهان للزركشي ٣٦٧/٣. وقوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾، فإن الظاهر عود الضمير إلى الإبداء بدليل قوله: ﴿ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾، فذكّر الضمير العائد على الإخفاء إلخ، وإنما أنث ﴿هِيَ﴾ والذي عاد إليه مذكر إلخ، أي: وإبداؤها نعمّا هي.

(٤) ينظر البحر المحيط لأبي حيان ٣٣٧/٢. والدر المصون للسمين ٦٠٩/٢.

وإنما جاز أن يعود الضمير المؤنث ﴿هِيَ﴾ على الإبداء وهو مذكر؛ لسببين:

١- لأن المضاف وهو الإبداء حذف وأقيم المضاف إليه مقامه وهو ضمير الصدقات في "إبداؤها"، فصار الضمير المجرور المتصل "ها" ضميراً مرفوعاً منفصلا ﴿هِيَ﴾ في محل رفع مبتدأ، وجملة ﴿فَنِعِمَّا﴾ فعل وفاعل[(١)]- في محل رفع خبر[(٢)].

٢- حملا على المعنى؛ تأويلا للإبداء بالخصلة، والمراد: "فنعمّت الخصلةُ هي"[(٣)]، ولو حمل على اللفظ لقال: "فنعمّا هو".

الأمر الثالث: السر البلاغي في ذلك:

ولعل السر في ذلك- والله أعلم- يرجع إلى عدة أوجه منها: أن حمل الإبداء على الخصلة؛ إشارة إلى أن إبداء العمل الصالح كالزكاة خصلة ممدوحة من خصال المؤمنين التي ينبغي أن يتحلوا بها كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

---

(١) "نِعْمَ": فعل ماضٍ من أفعال المدح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو يعود على الشيء المبهم. "ما": نكرة تامة بمعنى شيء في محل نصبٍ تمييزٌ لفاعل "نِعْمَ". ﴿هِيَ﴾: مخصوص بالمدح خبر لمبتدأ محذوف تقديره: المخصوص بالمدح هي، أي: إبداء تلك الصدقات. أو ﴿هِيَ﴾: مبتدأ، والخبر جملة "نِعْمَ". ينظر التفسير البسيط للواحدي ٤٣٩/٤. والتبيان للعكبري صـ٢٢١.

(٢) ينظر إعراب القرآن للباقولي صـ٥٣. والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١٧٧/١. والتبيان للعكبري صـ٢٢١.

(٣) ينظر المفردات للراغب صـ٥٠٠. ولباب التأويل للخازن ٢١٢/١ .

قال ابن العربي(١): أما صدقة الفرض فلا خلاف أن إظهارها أفضل، كصلاة الفرض وسائر فرائض الشريعة؛ لأن المرء يُحْرِزُ بها إسلامه، ويعصم ماله. وليس في تفضيلِ صدقة العلانية على السر ولا في تفضيلِ صدقة السر على العلانية حديثٌ صحيح يعوَّل عليه، ولكنه الإجماع الثابت. فأما صدقة النفل فالقرآن صرح بأنها في السر أفضل منها في الجهر؛ بيد أن علماءنا قالوا: إن هذا على الغالب مخرجُه. والتحقيقُ فيه أن الحال في الصدقة تختلف بحال المعطِي لها، والمعطَى إياها، والناسِ الشاهدين لها. أما المعطِي فله فائدة إظهار السنة وثوابِ القدرة، وآفتُها الرياء والمنُّ والأذى. وأما المعطَى إياها فإن السر أسلم له من احتقار الناس له أو نسبتِه إلى أنه أخذها مع الغِنَى عنها وتركِ التعفف. وأما حال الناس فالسر عنهم أفضل من العلانية لهم، من جهة أنهم ربما طعنوا على المعطِي لها بالرياء، وعلى الآخذ لها بالاستثناء(٢)؛ ولهم فيها تحريك القلوب إلى الصدقة، لكن هذا اليوم قليل(٣).

(١) محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي، أبو بكر المعافري الأندلسي الإشبيلي المالكي، الحافظ المفسر، صنَّف: أحكام القرآن، وشرح الموطأ، وغيرهما، توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة هجرية. طبقات المفسرين للداودي ١٨١/١. وطبقات المفسرين للأدنه وي ١٨٠/١، ١٨١. بتصرف.

(٢) أي يستثنى من المستحقين الصدقة.

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ٣١٤/١.

ووجه ثان: أن الإبداء قد يحمل على الشعيرة وهي مؤنثة أيضاً؛ إشارة إلى أن المراد بالصدقة هنا الزكاةُ المفروضة، قال السمرقندي- نقلا عن بعضهم في شأن الزكاة-: العلانية أفضل؛ لأن الزكاة من شعائر الدين، فكل ما كان أظهر كان أفضل، كالصلوات الخمس والجمعة والعيدين[1].

****

(١) بحر العلوم للسمرقندي ٢٣٢/١.

خاتمـــة

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتديَ لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد..

فبعون الله وحسن توفيقه تم هذا البحث، وقد توصلت فيه إلى عدة نتائج ومقترحات:

أولا: النتائج، ومنها:

١- أن الحمل على المعنى باب جائزٌ واسع، كثير الاستعمال لدي العرب، خرَّجوا عليه كثيراً من المسائل المخالفة للقواعد النحوية المطردة غالباً، وهو في كلامهم أكثر من أن يحصى.

٢- تعدد صور الحمل على المعنى وتعدد مواضعه في القرآن الكريم، وهذا لون من ألوان بلاغة القرآن وإعجازه.

٣- تذكير المؤنث باب واسع جدًّا؛ لأنه ردُّ فرعٍ إلى أصل، لكن تأنيث المذكر أقل شيوعا من الأول؛ لأنه ردُّ أصل إلى فرع.

٤- كثرة الأسرار والنكات البلاغية لظاهرتي تذكير المؤنث وتأنيث المذكر حملا على المعنى، في تفسير آيات القرآن الكريم.

٥- حلُّ كثير من المشكلات التي ترد على آيات القرآن مثل: مجيء الفاعلِ أو نائبِه مؤنثاً والفعلُ لم تلحقه علامة تأنيث أو العكس، ومجيء الموصوفِ مؤنثاً والوصفُ مذكر، أو عود الضمير المذكر على لفظ مؤنث أو العكس، إلى غير ذلك.

ثانيا: المقترحات:

١- من خلال البحث تم التوصل إلى مواضع أُخَرَ لتذكير المؤنث وتأنيث المذكر حملا على المعنى، في سور أُخَرَ من سور القرآن، ومنها سورة آل عمران وهي مواضع جديرة بالدراسة والكشف عن أسرارها البلاغية.

٢- تم الوقوف على صور أخرى من صور الحمل على المعنى، ومنها: إفراد الجمع وجمع المفرد، والتي زادت على الثلاثين موضعاً في سورة البقرة، وهذا أمر جدير بدراسة أخرى.

٣- وأخيراً على الباحث أن يتحلى أثناء عمله بأمرين هامين: الأمانة في النقل، والصبر على البحث. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

وتشتمل على:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس القراءات.

٣- فهرس الأشعار.

٤- فهرس الأعلام.

٥- فهرس المصادر والمراجع.

٦- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية حسب ترتيبها في المصحف

سورة البقرة/٢

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾	٨	٢٦
﴿ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾	١٣	٥٦
﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾	١٧	٥٤، ٥٨
﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾	٤٨	٤٠، ٤١
﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾	٥٤	٦٤
﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾	٦٠	٦١
﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾	٦٩	٦٢، ٦٣
﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾	٧٠	٦٢، ٦٥

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾	٧٣،٧٢	٤٠، ٤٢
﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾	٧٤	٥٤، ٦٠
﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾	١٢٣	٤١
﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ... ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً﴾	١٢٩،١٢٨	٤٠، ٤٤
﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾	١٣٥	٤٠، ٤٥
﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ... فَمَنْ...الْوَصِيَّةُ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ ...﴾	١٨١،١٨٠	٤٠، ٤٨
﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾	٢١٢	٤٠، ٥٠
﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾	٢٧١	٦٢، ٦٧
﴿جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾	٢٧٥	٤٠، ٤٩، ٥٢

سورة آل عمران/٣

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾	١٤	٥٢
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾	١٩	٤٧
﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾	٣٥	٣٦، ٥٥
﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ ﴾	٤٨	١٦
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾	١٤٤	٥٧
﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾	١٩٥	١٧

سورة النساء/٤

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾	١	١١
﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾	٣	٥٥
﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ ... فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾	٨	١٣، ١٦
﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ﴾	١١	٥٠
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ... خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾	١٣	٢٧

سورة الأنعام/٦

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة

﴿قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبۡتُم بِهِۦ﴾	٥٧	١٢
﴿حَتَّىٰ تَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ﴾	٦٨	١٧
﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾	٧٨	٣٧
﴿خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَا﴾	١٣٩	١٨، ٢٩
﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ﴾	١٥٧	٣٦
﴿دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا﴾	١٦١	٤٧

سورة الأعراف/٧

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾	٥٦	٢٠
﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ﴾	٧٣،٨٥	٣٦
﴿وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا﴾	١٣٢	١٣،٤٤

سورة الأنفال/٨

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾	٥٠	٢٠
﴿أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ﴾	٦٧	١٢

سورة يونس/١٠

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة

﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ﴾	٥٧	٣٦، ٥٢

سورة هود/١١

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ﴾	٦٧	٥١

سورة يوسف/١٢

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾	٧٢	٢١
﴿ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾	٧٦	٢١
﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ﴾	٧٧	٢٢
﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ﴾	٨٢	١٠

سورة النحل/١٦

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾	٩٦	٥٥

سورة الإسراء/١٧

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾	٣٨	٢٩
﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾	٤٤	٥٥

﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِ﴾	٩٧	٣٠

سورة الكهف/١٨

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾	٥٩	١٠

سورة مريم/١٩

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيًّا﴾	٣١	٥٦
﴿وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا﴾	٩٥	٢٤

سورة طه/٢٠

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ﴾	١٣٣	١٤

سورة الأنبياء/٢١

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ﴾	١٢	٣٨

سورة المؤمنون/٢٣

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿مَا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَٔۡخِرُونَ﴾	٤٣	٢٠

﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾	٦٦	١٧
﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾	٦٧	١٧

سورة الفرقان/٢٥

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾	٤٩	١٨

سورة النمل/٢٧

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾	٨٧	٢٤

سورة القصص/٢٨

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾	٨٠	٢٢

سورة العنكبوت/٢٩

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾	٤٩	٢٢

سورة الأحزاب/٣٣

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة

﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا﴾	٣١	١٩، ٣٨

سورة يس/٣٦

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا﴾	٢٣	٤١

سورة الزمر/٣٩

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾	٣٣	١٩

سورة غافر/٤٠

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ ...﴾	٣٤، ٣٥	٢٨

سورة الشورى/٤٢

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ﴾	٤٨	١٥
﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾	١٧	١٨

سورة الزخرف/٤٣

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿مَا تَرْكَبُونَ ۝١٣ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾	١٣،١٢	٣٠

سورة الدخان/٤٤

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾	٤٤	١١
﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ﴾	٤٥	١٠

سورة محمد/٤٧

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾	١٣	٢٠

سورة القمر/٥٤

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾	٢٠	٦٥

سورة الحشر/٥٩

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾	١	٥٥

سورة الجمعة/٦٢

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾	٢	٤٥

سورة الحاقة/٦٩

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾	٧	٦٥

سورة الجن/٧٢

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا ﴾	٨	١٨

سورة الشمس/٩١

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾	٥	٣٥
﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾	٦	٣٥

سورة البينة/٩٨

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾	٥	١٥

****

فهرس القراءات

سورة البقرة/٢

القـــــــراءة	الصفحـــة
«فلما ضاءت»	٥٨
«ولا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ»	٤١
«يَسُرُّ»	٦٣
«تَشَابَهَتْ»	٦٢
«مِنْهَا الأَنْهَارُ»	٥٤
« زُيِّنَتْ للذين كفروا الحياةُ»	٥١
«فَمَنْ جَاءَتْهُ مَوْعِظَةٌ»	٥٢

سورة النساء/٤

القـــــــراءة	الصفحـــة
«مِن نَّفْسٍ وَاحِدٍ»	١١

سورة الأنفال/٨

القـــــــراءة	الصفحـــة
«وَلَوْ تَرَى إِذْ تَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا»	٢١
«تَكُونَ له أسرى»	١٢

سورة يوسف/١٢

القـــــــراءة	الصفحـــة

«تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ»	٦٣

سورة الإسراء/١٧

القـــــــراءة	الصفحـــة
«كان سَيئةً»	٢٩

سورة طه/٢٠

القـــــــراءة	الصفحـــة
«يَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ»	١٤

سورة النمل/٢٧

القـــــــراءة	الصفحـــة
«وَكُلٌّ أَتَاهُ دَاخِرِينَ»	٢٦

سورة العنكبوت/٢٩

القـــــــراءة	الصفحـــة
«بَل هي آيَاتٌ بيِّنات»	٢٢

سورة الأحزاب/٣٣

القـــــــراءة	الصفحـــة
«وَمَنْ تَقْنُتْ منكنَّ»	١٩، ٣٨
«ويَعْمَلْ صالحا»	١٩

سورة الدخان/٤٤

القـــــــــراءة	الصفحـــة
«تَغْلِي في البطون»	١٠

سورة البينة/٩٨

القـــــــــراءة	الصفحـــة
«وَذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمَةُ»	١٥

****

فهرس الأشعار

طـــرف البيـــــت	الصفحـة
أأنتَ الهلاليُّ الّذي كنتَ مَرّةً	٢٨
إنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمِّنَا	٢٥
فَلَا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهَا	٣٨
يَمُتُّ بِقُرْبَى الزَّينَبَيْنِ كِلَيْهِما	٣٧

****

فهرس الأعلام

المسلسل	العلـــــــم	الصفحـة
١	ابن أبي عبلة= إبراهيم بن أبي عبلة	١١
٢	ابن الأنباري= عبد الرحمن بن محمد	٢٥
٣	ابن الحاجب= عثمان بن عمر	٢٧
٤	ابن السرَّاج= محمد بن السريّ	٢٣
٥	ابن الشجري= هبة الله بن علي	٣٧
٦	ابن العربي= محمد بن عبد الله	٦٨
٧	ابن جنِّي= عثمان بن جنِّي	٢٣
٨	ابن زنجلة= عبد الرحمن بن محمد	٢١
٩	ابن عادل= عمر بن علي	٤٩
١٠	ابن عامر= عبد الله بن عامر	٢١
١١	ابن عُصفور= علي بن مؤمن	٢٨
١٢	ابن عطية= عبد الحق بن غالب	١١
١٣	ابن عَقيل= عبد الله بن عبد الرحمن	٣٣
١٤	ابن مَكّي= عمر بن خلف	٨
١٥	ابن منظور= محمد بن مكرَّم	٢١
١٦	ابن هشام= عبد الله بن يوسف	٨
١٧	ابن يعيش= يعيش بن علي	٢٥
١٨	أبو البقاء الكفوي= أيوب بن موسى	٣٠
١٩	أبو السعود= محمد بن محمد	٤٧
٢٠	أبو حيان= محمد بن يوسف	١٦

٢١	أبو زُهْرة= محمد بن أحمد	٤٣
٢٢	أبو عثمان المازني= بكر بن محمد= بكر بن عَدي	٢٣
٢٣	أبو عمرو بن العلاء= زَبَّان بن العلاء	٩
٢٤	الأخفش الأوسط= سعيد بن مسعدة	١٠
٢٥	الأخفش الصغير= علي بن سليمان بن الفضل	٤٦
٢٦	الأُشموني= علي بن محمد	٣٤
٢٧	الأصمعي= عبد الله بن قُرَيب	٣٨
٢٨	بديع الزمان النورسي سعيد	٥٩
٢٩	البقاعي= إبراهيم بن عمر	٥٠
٣٠	البيضاوي= عبد الله بن عمر	١٢
٣١	الثعلبي= أحمد بن محمد	١٤
٣٢	الراغب= الحسين بن محمد	١٤
٣٣	الرماني= علي بن عيسى	١٥
٣٤	زاده= محمد بن مصطفى	٥٩
٣٥	الزجاج= إبراهيم بن السَّرِي	١٣
٣٦	الزركشي= محمد بن عبد الله= محمد بن بهادر	٢٦
٣٧	الزمخشري= محمود بن عمر	١٥
٣٨	السمرقندي= نصر بن محمد	١٨
٣٩	السمين= أحمد بن يوسف	١٨
٤٠	سيبويه= عمرو بن عثمان	٣٣

٤١	الشريف الرضي= محمد بن الحسن	٢٧
٤٢	الشوكاني= محمد بن علي	١١
٤٣	الطبري= محمد بن جرير	١٤
٤٤	الطيبي= الحسين أو الحسن بن محمد	١٣
٤٥	عبد القادر البغدادي= عبد القادر بن عمر	٢٣
٤٦	عبد الوهاب النجار	٤٣
٤٧	العضد الإيجي= محمد بن عبد الرحمن	٢٨
٤٨	العكبَري= عبد الله بن الحسين	١٦
٤٩	علم الدين العراقي= عبد الكريم بن علي	٢٩
٥٠	الفخر الرازي= محمد بن عمر	١٠
٥١	الفراء = يحيى بن زياد	١٥
٥٢	الفيروزابادي= محمد بن يعقوب	٥١
٥٣	القرطبي= محمد بن أحمد	١٨
٥٤	القونوي= إسماعيل بن محمد	٦٦
٥٥	مكي بن أبي طالب= مكي بن حَمُّوش	٢٩

****

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

كتب التفسير وعلوم القرآن

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي المتوفى سنة ١١١٧هـ، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، دار النشر: مجمع الملك فهد- السعودية، ط١.

٣- أحكام القرآن، تأليف: أبي بكر أحمد بن علي الجصاص المتوفى سنة ٣٧٠هـ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي -بيروت/لبنان، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤- أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المتوفى سنة ٥٤٣هـ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ٣، سنة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تأليف: قاضي القضاة أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي المتوفى سنة٩٨٢هـ، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة- الرياض، ومطبعة السعادة- ميدان أحمد ماهر.

٦- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز تأليف: بديع الزمان سعيد النورسي المتوفى سنة ١٣٧٩هـ، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر- القاهرة، ط٣، سنة ٢٠٠م.

٧- إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري المتوفى سنة ٦١٦هـ، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب-بيروت/لبنان، ط١، سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٨- إعراب القرآن المنسوب للزجاج المتوفى سنة ٣١١هـ، تأليف: علي بن الحسين الأصفهاني الباقولي المتوفى نحو سنة ٥٤٣هـ، تحقيق ودراسة: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري- القاهرة، ودار الكتاب اللبناني- بيروت.

٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تأليف ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي المتوفى ٦٩١، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ- بيروت/ لبنان.

١٠- بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي المتوفى سنة ٣٧٥هـ، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والدكتور/زكريا عبد الحميد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط١، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١١- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وشارك في تحقيقه: د/ زكريا عبد المجيد، د/ أحمد النجولي الجمل، وقرظه: د/

عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٢- البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، ش الجمهورية- بالقاهرة، ط٣، سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٣- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي المتوفى سنة ٨١٧هـ، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار الكتب العلمية-بيروت/لبنان.

١٤- البيان في غريب إعراب القرآن، تأليف: أبي البركات لابن الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧ هـ، تحقيق: د/طه عبد الحميد طه، ومراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٥- تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، دار التراث- القاهرة، ط٢، سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

١٦- التبيان في إعراب القرآن للعكبري المتوفى سنة ٦١٦هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي وشركاه- القاهرة، سنة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

١٧- التصاريف، تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه، تأليف: يحيى بن سلَّام المتوفى سنة ٢٠٠هـ، تحقيق: هند أحمد شلبي، مؤسسة آل البيت الملَكية للفكر الإسلامي- عمان، سنة ٢٠٠٧هـ.

١٨- التفسير البسيط، تأليف: الواحدي أبي الحسن علي بن أحمد المتوفى سنة ٤٦٨هـ، تحقيق: د/محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان،

أشرف على طباعته وإخراجه: د/عبد العزيز سِطَام آل سعود، أ. د/ تركي بن سهود العتيبي، جامعة ابن سعود، سنة ١٤٣٠هـ.

١٩- تفسير الراغب الأصفهاني ومقدمته الفاتحة- آخر المائدة، ويشمل على القسم الأول: مقدمة تفسير الراغب الأصفهاني وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د/ محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب- جامعة طنطا، ط١، سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، والقسم الثاني والثالث: من أول سورة آل عمران وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د/ عادل بن علي الشِّدِي، دار النشر: دار الوطن- الرياض، ط١، سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، والقسم الرابع والخامس تحقيق ودراسة: د/ هند بنت محمد بن زاهد سردار، الناشر: كلية الدعوة وأصول الدين- جامعة أم القرى، ط١، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٠- تفسير القرآن، تأليف: أبي المظهر السمعاني المتوفى سنة ٤٨٩هـ، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن-الرياض، ط١، سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢١- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، تأليف: أبي عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، المتوفى سنة ٦٠٦هـ، دار الفكر-بيروت، ط١، سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٢- تفسير المظهري، تأليف: القاضي محمد ثناء الله العثماني الحنفي النقشبندي المتوفى سنة ١١٢٥هـ، تحقيق: أحمد عِزّو عناية، دار إحياء التراث العربي-بيروت/لبنان، ط١، سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٣- جامع البيان عن تأويل القرآن، تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ، حققه وعلق حواشيه: محمود محمد شاكر،

راجعه وخرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، ط٢، سنة ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٢٤- جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ، دراسة وتحقيق القسم الرابع من أول سورة العنكبوت إلى آخر الكتاب، رسالة ماجستير، إعداد: خالد بن علي بن عبدان الغامدي، إشراف: د/محمد ولد سيدي ولد حبيب، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٥- جامع البيان في تفسير القرآن تأليف/ محمد بن عبد الرحمن الإيجي المتوفى سنة ٩٠٥هـ، ومعه حاشية محمد بن عبد الله الغزنوي المتوفى ١٢٩٦هـ، تحقيق: د/عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية-بيرت/لبنان، ط١، سنة٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.

٢٦- الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة.

٢٧- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٨٧٥هـ، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العرب- بيروت، ط١، سنة ١٤١٨ هـ.

٢٨- حاشية القونوي على البيضاوي، تأليف: عصام الدين إسماعيل بن محمد القونوي الحنفي المتوفى سنة١١٩٥هـ، ومعه حاشية ابن التمجيد مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي المتوفى سنة ٨٨٠هـ، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٢٩- حاشية محي الدين شيخ زاده على البيضاوي، تأليف: محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي المتوفى سنة ٩٥١هـ، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٣٠- حجة القراءات، تأليف: الإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة المتوفى سنة ٤٠٣هـ، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط٥، سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣١- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي المتوفى سنة ٧٥٦هـ، تحقيق: د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق.

٣٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، المؤلف: محمد عبد الخالق عضيمة المتوفى سنة ١٤٠٤ هـ، تصدير: محمود محمد شاكر، الناشر: دار الحديث، القاهرة.

٣٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت/ لبنان.

٣٤- زهرة التفاسير، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة المتوفى سنة ١٣٩٤هـ، دار الفكر العربي-مصر.

٣٥- السبعة في القراءات، تأليف: أبي بكر بن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤هـ، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف- مصر، ط٢، سنة ١٤٠٠هـ.

٣٦- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، تأليف: الشيخ الإمام الخطيب الشربيني المتوفى سنة ٩٧٧هـ، مطبعة بولاق-مصر، سنة ١٨٨١م.

٣٧- شواذ القراءات، تأليف: رضي الدين شمس القراء أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني المتوفى سنة ٥٣٥هـ، تحقيق: د/ شمران العجلي، مؤسسة البلاغ- بيروت/لبنان.

٣٨- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن القِنَّوجي المتوفى سنة ١٣٠٧هـ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة- صَيدَا / بَيروت، سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٣٩- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، حققه وخرج أحاديثه: د/عبد الرحمن عميرة، وضع فهارسه وشارك في تخريج أحاديثه: لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء.

٤٠- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تأليف: شرف الدين الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣هـ، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د/ محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، سنة ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٤١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ، تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ/ علي محمد معوض، وشارك في تحقيقه: أ. د/ فتحي عبد الرحمن

أحمد حجازي، أستاذ البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، مكتبة العكيبان بالرياض، ط١، سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٤٢- لباب التأويل في معاني التنزيل، تأليف: علي بن محمد الخازن، المتوفى سنة ٧٤١هـ، وبهامشه مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تأليف: أبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي المتوفى سنة ٧٠١هـ، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجَب.

٤٣- اللباب في علوم الكتاب، تأليف: أبي حفص عمر بن عادل الحنبلي المتوفى سنة ٨٨٠هـ، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض آخرون، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤٤- المحتسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ، تحقيق: علي النجدي ناصف، د/عبد الفتاح إسماعيل شلبي، أعد هذه الطبعة وقدم لها: محمد بشير الإربلبي، سوريا.

٤٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: القاضي ابن عطية المتوفى سنة ٥٤٦هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية-بيروت/لبنان، ط١، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٦- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ، مكتبة المتنبي- القاهرة.

٤٧- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٢، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٤٨- معاني القراءات للأزهري المتوفى سنة ٣٧٠هـ، تحقيق ودراسة: د/ عيد مصطفى درويش، د/ عوض بن حمد القرَوي، دار المعارف/ الرياض، ط١، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٤٩- معاني القرآن وإعرابه، تأليف: إبراهيم بن السري أبي إسحاق الزجاج المتوفى سنة ٣١١هـ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، دار عالم الكتب - بيروت، ط١، سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥٠- معاني القرآن، تأليف: أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط المتوفى سنة ٢١٥هـ، تحقيق: د/هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط١، سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٥١- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، المؤلف: محمد بن محمود الكرماني، أبو العلاء الحنفي المتوفى بعد ٥٦٣هـ، دراسة وتحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج، تقديم: الدكتور محسن عبد الحميد، الناشر: دار ابن حزم-بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٥٢- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ هـ، تحقيق وإعداد: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز.

٥٣- منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، تأليف: الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأُشموني المتوفى سنة ٩٠٠هـ، ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتدا لشيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري المتوفى سنة ٩٢٦هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، ط٢، سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٥٤- النشر في القراءات العشر لابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة: علي محمد الضبّاع، شيخ عموم المقارئ المصرية، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان.

٥٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تأليف: إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ، دار الكتاب الإسلامي-القاهرة.

٥٦- النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)، المؤلف: علي بن فَضَّال المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن المتوفى: ٤٧٩هـ، دراسة وتحقيق: د/ عبد الله عبد القادر الطويل، دار النشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

٥٧- نواهد الأبكار وشوارد الأفكار، تأليف: أبي الفضل جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، من الآية ١١٣ من سورة آل عمران إلى الآية ٤٨ من سورة التوبة، دراسة وتحقيق: أحمد بن عبد الله بن علي الدروبي، إشراف: أ. د/ سليمان الصادق البيرة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، سنة ١٤٢٤هـ - ١٤٢٥هـ.

٥٨- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تأليف: أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي المتوفى سنة هـ، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وأحمد محمد صيرة، وأحمد عبد الغني الجمل، وعبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: أ. د/ عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية-بيروت/لبنان، ط١، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

****

كتب الفقه

الإجماع، تأليف: محمد بن إبراهيم بن المنذر المتوفى سنة ٣١٨هـ، حققه وقدم له وخرج أحاديثه: د/أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، مكتبة

الفرقان–عجمان، ومكتبة مكة الثقافية–رأس الخيمة، ط٢، سنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

****

كتب اللغة والمعاجم والدواوين

١– الأشباه والنظائر في النحو، تأليف: جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: د/عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط١، سنة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م.

٢– الأصول في النحو لابن السراج المتوفى سنة ٣١٦هـ، تحقيق: د/ عبد الحسين الفتلى، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط٣، سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٣– أمالي ابن الحاجب لأبي عمرو عثمان بن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ، دراسة وتحقيق: د/ فخر صالح سليمان قداره، دار الجيل– بيروت/ الأردن، ودار عمان– بيروت/ لبنان، سنة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٤– أمالي ابن الشجري، تأليف: هبة الله بن علي الحسني العلوي المعروف بابن الشجري المتوفى سنة ٥٤٢هـ، د/محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي–القاهرة، ط١، سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٥– أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف: ابن هشام المتوفى سنة ٧٦١هـ، ومعه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية– صيدا/ بيروت.

٦– إيضاح شواهد الإيضاح، لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي المتوفى سنة ٥٦٧هـ، دراسة وتحقيق: د/ محمد بن حمود بن الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، ط١، سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

٧- الإيضاح في شرح المفصل للشيخ أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ، تحقيق وتقديم: د/موسى بناي العليلي، مكتبة العاني-بغداد.

٨- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ٧٣٩ هـ، صنع حواشيه: إبراهيم شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط ١، سنة ٢٠٠٣ م ١٤٢٤ هـ.

٩- البلاغة العربية، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي المتوفى سنة ١٤٢٥هـ، ودار القلم- دمشق، والدار الشامية- بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

١٠- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية - الكويت.

١١- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، المؤلف: أبو حفص عمر بن خلف بن مكي المتوفى سنة ٥٠١ هـ، قدّم له وقابل مخطوطاته وضبطه: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

١٢- التعريفات للجرجاني ٨١٦ هـ، لبنان - بيروت سنة ١٩٨٥م.

١٣- جمهرة اللغة، لابن دريد المتوفى سنة ٣٢١هـ، حققه وقدم له: د/رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين-بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٩٨٧م .

١٤- الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي المتوفى سنة ٧٤٩هـ، تحقيق: د/ فخر الدين، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٥- حاشية الصبان المتوفى سنة ١٢٠٦هـ على شرح الأشموني المتوفى سنة ٩٠٠هـ على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني المتوفى سنة ٨٥٥هـ، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، المكتبة التوفيقية بالحسين/ القاهرة.

١٦- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٧- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية.

١٨- ديوان حميد بن ثور الهلالي، وفيه بائية أبي داود الإيادي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، الناشر/ الدر القومية للطباعة والنشر-القاهرة، سنة ١٣٨٤هـ- ١٩٦٥م.

١٩- الزاهر في معاني كلمات الناس، تأليف أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ، تحقيق: د/ حاتم الضامن، اعتنى به: عز الدين البدوي النجار، مؤسسة الرسالة.

٢٠- سر صناعة الإعراب لأبي الفتح جني عثمان بن المتوفى سنة٣٩٢هـ، دراسة وتحقيق: د/ حسن هنداوي، دار القلم- دمشق، ط٢، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢١- شرح ابن عقيل المتوفى سنة ٧٦٩هـ على ألفية ابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢هـ، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ط٢٠، سنة ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م، دار التراث للتوزيع والنشر- القاهرة، ودار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه.

٢٢- شرح التسهيل لابن مالك ٦٧٢هـ، تحقيق: د/عبد الرحمن السيد، د/محمد بدوي المختون، دار هجر-المهندسين، ط١، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٣- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، للشيخ خالد الأزهري المتوفى سنة ٩٠٥هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السُّور، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٤- شرح الرضيّ المتوفى سنة ٦٨٨هـ على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قازيونس- بنغازي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط٢، سنة ١٩٩٦م.

٢٥- شرح المفصل لابن يعيش المتوفى سنة ٦٤٣هـ، تحقيق: د/ إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط ١، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٦- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تأليف: الإمام أبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١هـ، ومعه كتاب منتهى الأدب بتحقيق شرح شذوذ الذهب ، تأليف: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الطلائع- القاهرة.

٢٧- شرح قطر الندى وبل الصدى، تصنيف: أبي محمد عبدالله بن هشام المتوفى سنة ٧٦١هـ، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى- مصر، مطبعة السعادة، ط١١، سنة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

٢٨- شعر زياد الأعجم جمع وتحقيق ودراسة: د/يوسف حسين بكار، دار المسيرة، ط١، سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٩- شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم، لمؤلفه: نشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣هـ، دار الفكر المعاصر/ بيروت- لبنان. ودار الفكر/دمشق وسورية، ط١، سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٣٠- ضرائر الشعر- تأليف أبي الحسن علي بن مؤمن المعروف باسم عصفور المتوفى سنة ٦٦٣هـ، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان، ط١، سنة١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣١- القاموس المحيط للفيروزابادي سنة ٨١٧ هـ، وبهامشه تعليقات وشروح، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية سنة ١٣٠١هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٣٢- كتاب الكليات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية" لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي سنة ١٠٩٤هـ، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه: د/عدنان درويش، و محمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت.

٣٣- الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قَنبر "سيبويه" المتوفى سنة ١٨٠هـ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٣، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٤- لسان العرب لابن منظور ٧١٨ هـ، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، طبعة دار المعارف.

٣٥- معاني الحروف، تأليف: أبي الحسن علي بن عيسى الرماني المتوفى سنة ٣٨٤هـ، حققه وقدم له: د/عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق-جدة، ط٢، سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٣٦- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، تأليف: د/ جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني- بيروت/ لبنان، ومكتبة المدرسة- بيروت/ لبنان، ط سنة ١٩٨٢م.

٣٧- المعجم المفصل في اللغة والأدب، تأليف د/إميل بديع يعقوب، د/ميشال عاصي، دار العلم للملايين-بيروت/لبنان ط١، سنة ١٩٨٧م.

٣٨- المعجم المفصل في المذكر والمؤنث، إعداد: د/ إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٣٩- معجم مقاييس اللغة لابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥هـ، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٠- المُغْرِب في ترتيب المُعْرِب، تأليف أبي الفتح ناصر الدين المُطَرِّزي المتوفى سنة٦١٠هـ، تحقيق: محمود خاخوري، وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب- سورية، ط١، سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

٤١- المقرّب، تأليف: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور المتوفى سنة ٦٦٩هـ، تحقيق: احمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبُوري، ط١، سنة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

****

كتب الرجال والتراجِم والطبقات

١- أبجديات البحث في العلوم الشرعية، تأليف: فريد الأنصاري، الدار البيضاء، ط١، سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القِفْطي المتوفى سنة ٦٢٦هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي- القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، ط١، سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي المتوفى سنة ١٣٣٩هـ، عُني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٤- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٢، سنة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٥- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزابادي المتوفى سنة ٨١٧هـ، تحقيق: محمد المصري، دار سعد الدين، ط١، سنة ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٠م.

٦- الجواهر المضية في طبقات الحنفية لأبي محمد عبدالقادر محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي المتوفى سنة٧٧٥هـ، تحقيق: د/عبدالفتاح محمد الحلو، دار هجر، ط٢، سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٧- الديباج المُذْهب في معرفة أعيان علماء المَذْهب، لابن فرحون المالكي، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث- القاهرة.

٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد المتوفى سنة ١٠٨٩هـ، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، وحققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير- دمشق/ بيروت، ط١، سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٩- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ، دار مكتبة الحياة – بيروت.

١٠- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، ط٤، سنة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

١١- طبقات القراء، تأليف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق: د/ أحمد خان، ط١، سنة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

١٢- طبقات المفسرين للأدنه وي المتوفى في القرن١١هـ، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم- السعودية، ط١، سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٣- طبقات المفسرين، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المتوفى سنة٩١١هـ، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة- القاهرة، ط١، سنة ١٣٩٦ هـ-١٩٧٦م.

١٤- طبقات المفسرين، المؤلف: محمد بن علي شمس الدين الداوودي المالكي المتوفى سنة ٩٤٥هـ، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٥- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ، تحقيق: ج. برجستراسر دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط١، سنة١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٦- فوات الوفيات والذيل عليها تأليف: محمد بن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ، تحقيق: د/إحسان عباس، دار صادر - بيروت.

١٧- الفوائد البهية في تراجم الحنفية لأبي الحسنات محمد عبدالحي اللكنوي المتوفى سنة ١٣٠٤هـ، مع التعليقات السنية على الفوائد البهية

للمؤلف المذكور ضاعف الله له الأجور، عُنِي بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه السيد: محمد بدر الدين أبو فراس البغدادي، دار المعرفة- بيروت/ لبنان.

١٨- قصص الأنبياء، تأليف: المرحوم/ عبد الوهاب النجار، دار إحياء التراث العربي-بيروت/لبنان، ط٣.

١٩- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة دار إحياء التراث العربي- بيروت/ لبنان، تصحيح وإشراف: محمد شرف الدين بالتقايا المدرس بجامعة إستنبول.

٢٠- مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، المؤلف: جهاد التُرباني، دار التقوى- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .

٢١- معجم الأدباء إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب، تأليف: ياقوت الحموي الرومي المتوفى سنة ٦٢٦هـ، تحقيق: د/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- بيروت/ لبنان،ط١، سنة ١٩٩٣م.

٢٢- معجم الأعلام للزركلي المتوفى سنة ١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين، ط١٥، سنة ٢٠٠٢م.

٢٣- معجم المطبوعات العربية والمعربة، تأليف: يوسف بن إليان سركيس المتوفى سنة ١٣٥١هـ، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة.

٢٤- معجم المؤلفين لعمر رضا كحَّالة المتوفى سنة ١٤٠٨هـ، الرسالة، ط١، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٥- نزهَة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات بن الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧هـ، قام بتحقيقه: د/ إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار- الأردن/ الزرقاء، ط٣، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٦- هدية العارفين أسماء المؤلفين آثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي المتوفى سنة ١٣٣٩هـ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية- اسطنبول، دار إحياء التراث العربي- بيروت/ لبنان، سنة ١٩٥٥م.

****

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
مقدمة	٣
أهمية الموضوع وسبب اختياره	٣
إجراءات البحث	٤
الدراسات السابقة	٥
خطة البحث	٥
الفصل الأول: التعريف بظاهرة الحمل على المعنى	٧
المبحث الأول: معنى الحمل لغة واصطلاحاً	٨
المبحث الثاني: صيغ الحمل على المعنى	١٠
المبحث الثالث: آراء العلماء في ظاهرة الحمل على المعنى	٢٣
المبحث الرابع: البداءة بالحمل على المعنى ثم على اللفظ في القرآن	٢٦
الفصل الثاني: التذكير والتأنيث حملا على المعنى في ضوء سورة البقرة	٣١
تمهيد	٣٢
المبحث الأول: تذكير المؤنث حملا على المعنى في غير "مَن" و"ما"	٤٠
المسألة الأولى: تذكير "شفاعة" في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾	٤١
المسألة الثانية: تذكير "نفس" في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا	٤٢

فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾	
المسألة الثالثة: تذكير "أمة" في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ... ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ ﴾	٤٤
المسألة الرابعة: تذكير "ملة" في قوله تعالى: ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾	٤٥
المسألة الخامسة: تذكير "الوصية" في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ .... الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ ... ﴿١٨١﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴾	٤٨
المسألة السادسة: تذكير "الحياة" في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾	٥٠
المسألة السابعة: تذكير "الموعظة" في قوله تعالى: ﴿ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾	٥٢
المبحث الثاني: تأنيث المذكر حملا على المعنى في "ما"	٥٤
مدخل	٥٥
المسألة الأولى: تأنيث الفعل "أضاء" في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾	٥٨
المسألة الثانية: تأنيث الضمير "منه" في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ على قراءة: «مِنْهَا الأَنْهَارُ»	٦٠
المبحث الثالث: تأنيث المذكر حملا على المعنى في غير "مَن"	٦٢

و"ما"	
المسألة الأولى: تأنيث "اللون" في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾	٦٣
المسألة الثانية: تأنيث "البقر" في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾ على قراءة: «تشابهت»	٦٥
المسألة الثالثة: تأنيث "الإبداء" في قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾	٦٧
خاتمة	٦٩
الفهارس العامة	٧٠
فهرس الآيات القرآنية	٧١
فهرس القراءات	٧٨
فهرس الأشعار	٨٠
فهرس الأعلام	٨١
فهرس المصادر والمراجع	٨٤
فهرس الموضوعات	٩٦

****

تمت البحث بحمد الله